مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

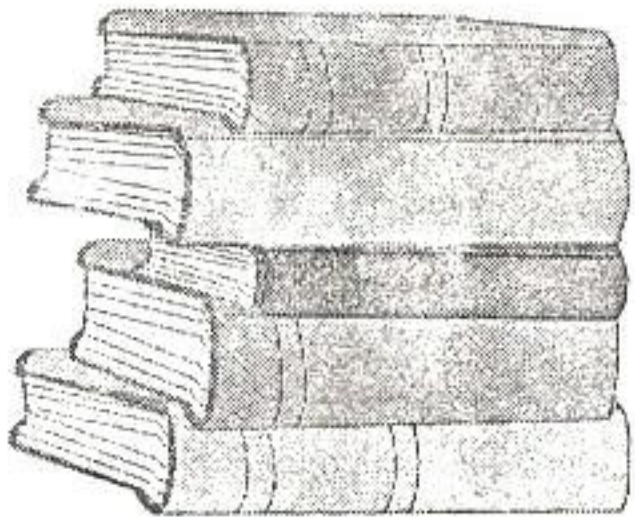

دراسة بعض المواد اللغوية وتعدد معانيها

بحث

د . محمود زين العابدين محمد عبداللطيف
مدرس في قسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية بالمنوفية

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الثامن عشر، مطبعة الأخوة الأشقاء ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول ا لله ... وبعد

مما لا شك فيه أن عوامل نمو اللغة كثيرة ومنها الاشتراك والتضاد والترادف والاشتقاق والتعريب ، وما شاكل ذلك ، ومن خلال قراءة القرآن الكريم تبين لى أن هناك معانى تندرج تحت لفظ واحد ، وهو ما يسمى فى عرف اللغويين بالمشترك لذلك أردت أن أبحث هذه الظاهرة خاصة فى بعض ألفاظ الذكر الحكيم ، لتكون دراسة وحفظا للقرآن الكريم ومعرفة بمدلولات الألفاظ التى يتناولها البحث .

والذى دعانى إلى ذلك وجود بعض الألفاظ التى وردت على سبيل الاشتراك ، مثل العين التى جاءت بمعنى الجارحة وجاءت بمعنى عين الماء ، وجاءت بمعنى عين القطر ، وكذلك السماء التى أطلقت على السموات التى جعلها ا لله سقفا محفوظا وإطلاق هذا اللفظ على سقف البيت ، أو كل ما علاك فهو سماء ، مما دعانى إلى تناول هذه الدراسة .

ولما كانت دراسة ألفاظ القرآن الكريم على هذا النحو أمرا ليس سهلا ويحتاج إلى وقت وجهد ، آثرت أن تكون الدراسة لبعض الألفاظ التى يرى البحث أنها من قبيل تعدد المعانى واللفظ واحد ، ولعل ا لله تعالى يمن على الباحث أن يستعرض كل ألفاظ القرآن الكريم فى دراسة أخرى ، حتى تتحقق شمولية الدراسة لهذه المواد .

ولا أدعى أن كل ما جئت به من قبيل المشترك حقيقة ، لكنى أقول على

الأقل إنها من وجهة النظر التى يراها البحث ، فإن كان ذلك كذلك فذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء وإن لم تكن فحسبى أنى حاولت جاهدا أن أقول شيئا فى هذه الظاهرة .

و لله الأمر من قبل ومن بعد . وصلى ا لله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

دكتور

محمود زين العابدين محمد عبد اللطيف

قسم أصول اللغة – كلية اللغة العربية – شبين الكوم

تمهيد

قال ابن فارس فى فقه اللغة ، باب الأسماء ،كيف تقع على المسميات يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام وهو ما عبروا عنه باختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، كرجل وفرس وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو ، عين المال ، وعين السحاب ، وعين الماء وهو ما عبروا عنه بالمشترك

ويسمى الشىء الواحد بالأسماء المختلفة ، مثل السيف والمهند والحسام [1] فما هو المشترك :

هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلاله على السواء عند أهل تلك اللغة [2]

أسبابه :

١- اختلاف اللغات واللهجات ، وهو أمر ملموس فى لغتنا العربية بأن يضع اللفظ لأحد المعانى حى من أحياء العرب ، وللمعنى الآخر حى آخر ويعلم كل فريق يوضح الآخر ويشيع الاستعمالات [3]

٢- المجاز : ذكر أبو على الفارسى أن اختلاف اللفظين والمعانى واحدة

---

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ٣٦٩/١ . السيوطى فى نخبة من العلماء ، ط الحلبى

(٢) المزهر ٣٦٩/١ ، علم اللغة بين القديم والحديث أ.د عبدالغفار / ٢٨٦ .

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث / ٢٨٧ .

يكون للحاجة إلى التوسع فى الألفاظ وأنه قد تستعمل اللفظة بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل .

٣- تطور المعنى : إذا بقيت أصوات اللفظ وتطور معناه أدى ذلك إلى حدوث الاشتراك [١]

٤- اختلاف الاشتقاق ، كأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان فى صيغة واحدة ، فينشأ عن ذلك تعدد فى معنى هذه الصيغة مثل " وجد " الذى يأتى بمعنى العلم بالشيء أو العثور عليه ، ويأتى بمعنى الغضب ، ويأتى بمعنى الحب .

٥- التطور الصوتى : فقد تتغير بعض أصوات اللفظ أو تحذف أو يزاد بعضها عليه فيتفق فى صورته مع لفظ أخر يختلف عنه فى المعنى فينشأ الاشتراك ، مثل " حضر "، بالضاد والظاء ، فالأولى بمعنى الحضور والثانية بمعنى الحظر لأن الظاء تطورت عن الضاد ، وعليها جاءت قراءة " بضنين " بالظاء بدلا من الضاد فى بعض اللهجات العربية وعلى قراءة الضاد يكون المعنى ، وما هو ببخيل ، على قراءة الظاء يكون المعنى وما هو بمنهج مفردات ألفاظ القرآن ضن ، ظن .

٦- حدوث الاشتراك من الواضع الواحد : وذلك عند قصد المتكلم الإبهام على السامع[٢] .

---

(١) السابق / ٢٨٨ .

(٢) المزهر ١/ ١٧٧ .

آراء العلماء فيه :

اختلف العلماء فيه بين منكر ومؤيد

ففريق ينكر وجود الاشتراك فى اللغة ، لأن اللغة موضوعة للإبانة عن المعانى ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانه بل تعمية وتغطية ، ومعلوم أن الاتهام يزول بالقرائن [1]

والفريق الذى يثبت الاشتراك اختلفوا فيما بينهم على صفة الوقوع والأكثرون على أنه ممكن الوقوع من واضعين أو من واضع واحد والدليل على ذلك وجود الألفاظ التى وقع فيها الاشتراك فى لغة العرب[2]

وقد قسم المشتغلون بعلوم القرآن قضية الاشتراك اللفظى إلى قسمين :

١- تصنيف الألفاظ المشتركة فى القرآن الكريم وجمعها فى مؤلفات خاصة ، ومن هؤلاء أبو عمر ، حفص بن عبد العزيز الدودى الأزدى فى كتابه : ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه . وقد أشار إليه ابن النديم فى فهرسته .

وكذا . أبو عبد ا لله محمد بن على بن الحسن - الحكيم الترمذى فى كتابه " تحصيل نظائر القرآن ، وقد ذكر ذلك الثعالبى فى الأشباه والنظائر وغير هؤلاء كثير .

---

(١) علم اللغة بين القديم والحديث / ٢٩١

(٢) المخصص - ابن سيد ٢٥٨/١٣ ط المطبعة الاميرية - القاهرة

٢- درس بعض العلماء المسائل المتعلقة بالمشترك اللفظى وعلاقته بالقرآن الكريم وجانب الإعجاز فيه ، ومن هؤلاء الإمام الزركشى فى كتابه "البرهان " وكذا تعرضت كتب التفسير إلى هذا العلم ، يقول البغدى ٤٩١/١ فى معنى " الفتح فى قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها** ﴾ الزمر ٧١ : السبعة ، وكانت قبل مغلقه ، فقد فسر الفتح بمعناه الشائع الذى هو ضد الغلق ، وفى مفتتح سورة " الفتح " فى قوله تعالى : ﴿ **إنا فتحنا لك** ﴾ الفتح ١ ، أى قضينا لك قضاء بينا ، ففسر الفتح هنا بالقضاء ، ومثل هذا كثير فى كتب التفسير .

وسيتناول البحث بعد ذلك بعض الألفاظ التى تعددت معانيها من خلال آيات الذكر الحكيم .

أبـــو

تأتى هذه الكلمة فى القرآن الكريم دالة على التربيـة ، ثـم يؤخـذ منهـا هذه المعانى : الأب والعم والجد ،وذلك فى قولـه تعـالى : ﴿ **قـالوا نعبـد إلهـك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا** ﴾ [1] وجاءت أيضـا بمعنـى العلماء فـى قولـه تعـالى : ﴿ **إنا وجدنـا آبائنا علـى أمـة** ﴾ ففـى الآيـة الأولى أطلقـت لفظـة " الأب " علـى إسـحاق ، وهـو أب حقيقـى وأطلقـت علـى إسماعيل ، وهو عمه وليس أباه ، كما أطلقت على سيدنا إبراهيم وهو جده .

قال الزمخشرى : وجعل إسماعيل وهو عمة مـن جملـه آبائـه ، لأن العـم أب ، والخالـة أم لانخراطهمـا فـى سـلك واحـد ، وهـو الأخـوة لا تفـاوت بينهما [2] .

وقال أبو حيان : : وفيه دلالـة علـى أن الجـد يسـمى أبـا لقولـه تعـالى : ﴿ **وإلاه آبائك إبراهيم** ﴾ ، وإبراهيم جد ليعقوب ، واستدل ابن عبـاس بذلـك وبقوله تعالى : ﴿ **واتبعت ملـة آبائى إبراهيـم وأسـحاق ويعقـوب** ﴾[3] علـى توريث الجد [4] .

وقـال الألوسى : قدم إسماعيل فى الذكر على إسحاق ، لكونه أسن منـه

---

(١) من الاية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) الكشاف . الزمخشرى ٣١٤/١ ط دار المعرفة – بيروت .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٤) البحر المحيط – أبو حيان ٤٠٢/١ ط مكتبة ومطابع النصر – الرياض .

وعده من آباء يعقوب مع أنه عمه تغليبا للأكثر على الأقل أو لأنه شبه العم بالأب ، لانخراطهما فى سلك واحد ، وهو الأخوة ، فأطلق عليه لفظه ، ويؤيده ما أخرجه الشيخان : عم الرجل صنو[1] أبيه . وحينئذ يكون المراد ب " آبائك " ما يطلق علية اللفظ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز[2] وقد ذكر بعض العلماء أن اللفظة تطلق ويراد بها علماؤنا الذين ربونا بالعلم ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ **وجدنا آباءنا على أمة** ﴾

قال الزمخشرى فى قوله تعالى ﴿ **وجدنا آباءنا على أمة** ﴾ قال : على دين[3] .

وقال أبو حيان : " ثم أخبر تعالى أنهم فى ذلك مقلدون لآبائهم ولا دليل لهم من عقل ولا نقل " [4]وقال الألوسى : إبطال لأن يكون لهم حجة أصلا ، أى لا حجة لهم عقلية ولا نقلية، وإنما احتجوا فيه إلى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم[5]وفى كتب التفسير التى استعرضنا فيها الآية لم نجد دليلا على ذلك لكن الراغب فى مفرداته قال : " وسمى معلم الإنسان أباه وقد حمل قوله تعالى : ﴿ **وجدنا آباءنا على أمة** ﴾ على ذلك أى علماءنا الذين ربونا بالعلم وقال فى قوله تعالى : ﴿ **أن اشكر لي ولوالديك** ﴾ إنه عنى الأب الذى ولده

---

(١) الصنو : الغصن الخارج عن أصل الشجرة .

(٢) روح المعانى – الالوسى ٣٩١/١ – ط دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(٣) الكشاف ٤٨٤/٣ من الاية رقم ٢٣ من سورة الزخرف .

(٤) البحر المحيط ١١/٨.

(٥) روح المعانى ٧٣/٢٥ .

والمعلم الذى علمه [1] .وفى المقايس : " الهمزة والباء و الواو يدل على التربية والغذو أبوت الشيء : إذا غذوتة ، وبذلك سمى الأب أبا [2] فالوالد إنما سمى أبا لأنه يغذو الابن ويربيه .

وفى الأساس لم يفرق الزمخشرى بين ما هو من قبيل الحقيقة وما هو من قبيل المجاز قال : " البر مع الأبوة ، والعقوق مع البنوة وأبوت فلانا وأمتته ، كنت له أبا وأما وإنه ليأبو يتيما : أى يغذوه [3]

وفى لسان العرب : "وسمى الله عز وجل العم أبا فى قوله تعالى : ﴿ قالوا نعبد الهك وإلاه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [4]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهانى / أب وط دار الفكر – بيروت .

(٢) مقاييس اللغة – ابن فارس – أب و – ط٢ مصطفى الحلى – القاهرة .

(٣) أساس البلاغة – الزمخشرى – أب و – ط دار المعرفة – بيروت .

(٤) لسان العرب – ابن نظور – أ ب و – ط دار المعارف .

أتـــى

تأتى هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على معنيين :

الأولى : بمعنى الإعطاء ، والثانية : بمعنـى المجىء فى سـهولة ويسـر أما الأول فقد ورد فى قوله تعـالى : ﴿ ولا يحـل لكـم أن تأخذوا مما آتيتموهـن شيئا ﴾ [1] والأصل فى ذلك المجىء فى سهولة ويسر ثم حمل عليها الإعطـاء ، لأن الصدقات تأتى إلى مستحقها فى سهوله ويسر .

وقال الزمخشرى : " مما أتيتموهن ممـا أعطيتموهـن مـن الصدقـات " ثـم قال : فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت واختلعت به مـن بذل ما أوتيت من المهر[2] .

وفى المعنى الثانى ، قـال الزمخشـرى فى قولـه تعـالى : ﴿ فـأتى الله بنيانهم ﴾ قال فأتا البنيان من الأسـاطين بـأن ضعفـت فسـقط عليهـم السـقف وهلكوا ومعنى إتيان ا لله : إتيان أمره [3] .

وفى قوله تعالى : ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾" قال الزمخشرى :" الإيتـان بقرآن آخر غير مقدور عليه للإنسان " [4] .

---

(١) من الآية رقم ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) الكشاف ٣٦٧/١ يتصرف .

(٣) السابق / ٤٠٧ ، والنص من الآية رقم ٢٦ من سورة النحل .

(٤) الآية رقم ١٥ من سورة يونس ، الكشاف ٢٢٩/٢ .

وقال أبو حيان فى المعنى الأول والخطاب فى لكم وما بعده ظاهر أنه للأزواج ، لأن الأخذ والإيتاء من الأزواج حقيقة فنهاهم أن يأخذوا شيئا لأن العادة جرت بشح النفس وطلبها ما أعطت عند الشقاق والفراق [1] .

وفى المعنى الثانى فى قوله تعالى ﴿ **أتى أمر الله** ﴾قال أبو حيان : " أتى أمر الله وهو يوم القيامة : وأتى . قيل باق على معناه من المضى ، والمعنى : أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا ، وقيل : أتى أمر الله : أى أتت مباديه وأماراته ، وقيل عبر بالماضى عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه [2] .

وقال الألوسى فى المعنى الأول : ولا يحل لكم أن تأخذوا فى مقابلة الطلاق . مما آتيتموهن " أى من الصدقات " ، فإن ذلك مناف للإحسان ، والخطاب مع الحكام ، وقيل إنه خطاب للأزواج[3] .

وفى الآية رقم ٢٠ من سورة النساء قال الألوسى فى قوله تعالى : ﴿ **وأتيتم إحداهن قنطارا** ﴾ أى أعطى أحدكم إحداهن : أى إحدى الزوجات ، والمراد من الإتياء : الالتزام والضمان [4] " .

وفى المعنى الثانى قال الألوسى : وأصل الإيتان المجىء بسهولة ، وهو مستحيل بظاهره فى حقه تعالى لذلك احتاج بعضهم إلى تقدير مضاف : أى

---

(١) البحر المحيط ١٩٦/٢ .

(٢) البحر المحيط ٤٧٢/٥ فى ذكر الاية رقم ١ من سورة النحل .

(٣) روح المعانى ١٣٩/٢ .

(٤) السابق ٢٤٣/٤ .

أمر ا الله تعالى [1] .

وفى قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ قال الألوسى : " وإتيانه : عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك واحد وجوز أن يكون المراد : إتيان مباديه . فالماضى باق على حقيقته [2] وذكر الراغب هذه المعانى فقال : " الإتيان : مجيء فى سهولة ومنه قيل للسيل المار على وجه أتى " ، والإتيان : يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال فى الخير والشر وفى الأعيان والأغراض وذلك فى قوله تعالى ﴿ أتى أمر الله ﴾ و ﴿ فأتى الله بنيانهم ﴾.

والأيتاء : الإعطاء ، وخص دفع الصدقة فى القرآن بالإتياء نحو ﴿ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا [3] .

وفى المقياس " الإيتاء : الإعطاء والأتى : السيل الذى يأتى من بلد غيربلدك [4] .

وفى الأساس : قال الزمخشرى " وعد ا لله يأتى وسيل أتى وأتاوى : أتى من حيث لا يدرى [5] ولم يفرق الزمخشرى فى هذه المادة بين الحقيقى والمجازى

---

(١) السابق ١٤/١٢٥ .

(٢) السابق ١٤/٩٠ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن أ ت ى .

(٤) مقاييس اللغة أ ت ى .

(٥) أساس البلاغة أ ت ى .

كما أنه لم يذكر معنى الإعطاء ، وفى المعنى الأول قال ابن منظور : الإيتاء : والإعطاء ، أتى يؤتى إيتاء : أى أعطاه ، ويقال لفلان أتو : أى عطاء : وقال فى المعنى الثانى الإتيان المجىء أتيته أتيا جئته [1] .

فالمادة تدل على الإعطاء ، وعلى المجىء فى سهولة ويسر ، وهما الموجودان فى ألفاظ القرآن الكريم ، وإن كانت هناك بعض المعانى للمادة التى لم ترد فى كتاب الله تعالى ، لكن ذكر ابن منظور أن " أتى " تأتى لمعنى آخر ، هو " كان " واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **ولا يفلح الساحر حيث أتى** ﴾ [2] قال : معناه حيث كان الساحر يجب أن يقتل [3] .

فالمادة على ذلك تدل على معانى ثلاثة بما ذكره ابن منظور فى لسانه .

---

(١) لسان العرب أ ن ى .

(٢) من الآية ٦٩ من سورة طه .

(٣) لسان العرب أ ت ى .

أثـــر

تدل هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى على حصول ما يدل عليه ، ثم تـأتى لمعنى آخر محمول على هذا المعنى ومأخوذ منه هذان المعينان هما :

الأول : أثر الشىء حصول مـا يـدل علـى وجـودة ، والثـانى : الفضـل والتفضل ففى المعنى الأول فى قوله تعالى : ﴿ **فانظر إلي آثار رحمة الله** ﴾ [1] قال الزمخشرى : " قرىء أثر وآثار على الوحدة والجمع – وعلى الإفراد رأوا أثر رحمة ا لله ، لأن رحمة ا لله هى الغيث وأثرها النبـات ، ومـن قـرأ بـالجمع – أرجع الضمير إلى معناه لأن معنى آثار الرحمة النبات ، واسم النبات يقع علـى القليل والكثير [2] .

وفـى قولـه تعـالى : ﴿ **وآثارا فـى الأرض** ﴾[3]قـال الزمخشـــرى وآثـــارا قصورهم ومصانعهم ، وقيل مشيهم بـأرجلهم لعظـم أجرامهـم [4]وفـى المعنـى الثانى فى قوله تعالى : ﴿ **تالله لقد أثـرك الله علينـا** ﴾ قـال الزمخشـرى : " أى فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين[5]وفى قسمة أموال بنـى النضـير ذكر الزمخشرى أن الرسول أعطاها للمهاجرين ولم يعط من الأنصـــار إلا ثلاثـة

---

(١) من الآية رقم ٥٠ من سورة الروم .

(٢) الكشاف ٣/٢٢٦.

(٣) من الآية ٨٢ من سورة غافر .

(٤) الكشاف ٣/٤٣٩.

(٥) من الآية رقم ٩١ يوسف ، الكشاف ٢/٣٤٢ .

وقال إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديارکم فقالت الأنصار : بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فنزلت. [1]

وفى المعنى الأول ، فى قوله تعالى : ﴿ **وقفينا على آثارهم** ﴾ قال أبو حيان : " قفا فلان الأثر : إذا اتبعه . [2]

وفى قوله تعالى : ﴿ **فانظر إلي أثار رحمة الله** ﴾ قال أبو حيان الضمير فى " فرأوه " عائد على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات وقيل إلى الأثر لأن الرحمة ، هى الغيث وأثرها هو النبات[3]

وفى المعنى الثانى قال ابوحيان فى قوله تعالى : ﴿ **تالله لقد آثرك الله علينا** ﴾ الإيثار : لفظ يعم جميع التفضل وأنواع العطايا " وفى تناوله للتراكيب قال أبو حيان : " وأثرك : فضلك بالملك وبالصبر والعلم قالها ابن عباس ، أو بالحكم والصلح ذكره أبو سليمان الدمشقى" [4] .

وفى سورة الأعلى . قال أبو حيان . الخطاب للبر والفاجر يؤثرها البر لاقتناء الثواب ، والفاجر لرغبته فيها [5] وقال الألوسى فى آية المائدة : " التقفيه : الإتباع ، يقال قفا فلان إثر فلان إذا تبعه ، وقفيته بفلان : إذا

---

(١) الكشاف ٨٤/٤ فى قوله تعالى " ويؤثرون " أية ٩ الحشر .

(٢) البحر المحيط ٤٩٨/٣ من الآية ٤٦ من سورة المائدة .

(٣) البحر المحيط ١٩٧/٧.

(٤) البحر المحيط ٣٤٢/٥ ، ٣٤٣ .

(٥) البحر المحيط ٤٦٠/٨ من الآية رقم ١٦ من سورة الأعلى .

أتبعته إياه ، والتقدير هنا ، إتبعناهم على آثارهم [١] .

وفى آية الروم . قال الألوسى : ﴿ **فانظر إلي آثار رحمة الله** ﴾المترتبة على تنزيل المطر للنبات والأشجار وأنواع الثمار [٢] .

وفى المعنى الثانى قال الألوسى : ﴿ **أثرك الله علينا** ﴾، أى اختارك وفضلك علينا بالتقوى والصبر ، وقيل بالملك ، وقيل بالصبر والعلم[٣] .

وقال فى آية الحشر : ﴿ **يؤثرون** ﴾ أى يقدمون المهاجرين على أنفسهم [٤] .

وقال ابن الجوزى فى المعنى الأول : ﴿ **وقفينا على آثارهم** ﴾ أى وأتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا " بعيسى " فجعلناه يقفو آثارهم[٥] .

وفى قوله تعالى ﴿ **بل تؤثرون** ﴾ قرأ أبو عمرو بالياء والباقون بالتاء فإن أريد بذلك الكفار ، فالمعنى أنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة .

وان أريد بها المؤمنون ، فالمعنى أنهم يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الاستحسان من الثواب[٦] وفى مفردات الراغب . أثر الشىء حصول ما يدل

---

(١) روح المعانى ١٥٠/٦ .

(٢) روح المعانى ٥٣/٢١ .

(٣) روح المعانى ٥٠/١٣ .

(٤) روح المعانى ٥٢/٢٨ .

(٥) زاد المسير فى علم التفسير – ابن الجوزى ٣٦٩/٢ ط المكتب الاسلامى – بيروت

(٦) زاد المسير علم التفسير ٩٢/٩ .

على وجوده ، يقال أثر ، وأثر ، والجمع الأثار ، ويستعار الأثر للفضل والتفضيل ومنه آثرته ، ﴿ **وتا لله لقد آثرك الله علينا** ﴾ فهذان هما المعنيان المذكوران فى كتاب ا لله تعالى لهذه المادة وقد ذكر الراغب أن الاستئثار : التفرد بالشيء من دون غيره[1] وهو معنى آخر لكنه لم يجيء ضمن مواد الكتاب العزيز وذكر ابن فارس معنى آخر ورد فى القرآن الكريم ، وهو : الأثارة : البقية من الشيء ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾ [2] .

وفى أساس البلاغة لم يفرق الزمخشرى بين الحقيقى والمجازى ،بل لم يذكر الفضل والتفضل الذى نص عليه الراغب ، واتفق مع ابن فارس فى دلالة المادة على البقية من الشيء[3] وفى لسان العرب : " آثره عليه : فضله ، وآثرت فلانا على نفسى من الإيثار " هذا فى المعنى الثانى .

أما المعنى الأول . فقال فيه ابن منظور : " الأثر بالتحريك ما بقى من رسم الشيء ، ,التأثير : إبقاء الأثر فى الشيء ، وأثر فى الشيء : ترك فيه أثرا [4] ومعلوم أن المادة لها دلالات متعددة ، لكن الذى يهدف إليه البحث هو المعانى الواردة فى القرآن الكريم ، والتى هى من قبيل المشترك .

---

(١) مفردات لفاظ القرآن أ ث ر .

(٢) مقاييس اللغة أ ث ر .

(٣) أساس البلاغة أ ث ر .

(٤) لسان العرب أ ث ر .

أحـــد

ترد هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على معنيين أحدهمـا فـى النفـى – والثانى فى الإثبات وجاء على المعنى الأول قوله تعـالى : ﴿ **فما منكم من أحد عنه حاجزين** ﴾ [1]

قال الزمخشرى : " حاجزين " فى وصف أحد لأنه فى معنى الجماعة .

وهو اسـم يقـع فـى النفـى العـام مسـتويا فيـه الواحـد والجمـع والمذكـر والمؤنث[2] .

فى قوله تعـالى : ﴿ **لا نفـرق بين أحـد من رسـله** ﴾ قـال الزمخشـرى : وأحد فى معنى الجمع قوله تعالى: ﴿ **فما منكم من أحد** ﴾[3] وفى هـذا المعنـى يقول أبو حيان معلقا على اللفظة فى سورة البقرة .

وأحد هنا هى المختصة بالنفى وما أشبهه ، فهـى للعمـوم لذلـك دخلـت عليها " من " [4] .

وفى قوله تعالى : ﴿ **لستن كأحد من النسـاء** ﴾ قـال ، أبـو حيـان : أى ليس كل واحدة منكن كشخص واحدة من النساء ، أى من نسـاء عصـرك ،

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة الحاقة .

(٢) الكشاف ١٥٥/٤.

(٣) من الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة ، الكشاف ٤٠٧/١ .

(٤) البحرالمحيط ٣٦٥/٢ .

وليس النفى منصبا على التشبيه فى كونهن نسوة بل فى وصف أخص موجود فيهن وهو كونهن أمهات المؤمنين وزوجات خير المرسلين[1] وفى المعنى الثانى : فى قوله تعالى : ﴿ **إنى رأيت أحد عشر كوكبا** ﴾ لم يذكر الزمخشرى معنى " أحد " لكنه قال : " وأحد عشر بسكون العين تخفيفا لتوالى المتحركات فيما هو فى حكم اسم واحد ، وكذا إلى تسعة عشر إلا اثنى عشر لئلا يلتقى ساكنان [2] .

وفى سورة الإخلاص ، قال الزمخشرى : ﴿ **الله أحد** ﴾ هو الشأن كأنه قيل : الشأن ، وهو أن الله واحد لا ثانى له وهو بمعنى واحد ، وأصله : وحد ، وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها [3] وفى تعليق أبى حيان على "أحد عشر " قال : " إن أحد عشر بسكون العين لتوالى الحركات ويظهر جعل الاسمين اسما واحد وهو ما ذكر الزمخشرى قبله [4] .

فى المعنى الأول قال الألوسى : " أحد : أصله وحد بمعنى واحد وحيث وقع فى سياق النفى عم واستوى فيه الواحد والكثير وصح إرادة كل منها ، وقد أريد به هنا الجماعة لهذا ساغ أن يضاف إليه " بين " [5] .

وقال القرطبى " أحد على الإفراد ولم يقل آحاد ،لأن الأحد يتناول

---

(١) من الآية رقم ٣٢ من سورة الاحزاب ، البحر المحيط ٢٢٨/٧ .

(٢) الكشاف ٢٠٣/٣ والآية من سورة يوسف رقم ٤ .

(٣) الكشاف ٢٩٨/٤ .

(٤) البحر المحيط ٢٧٩/٥ .

(٥) روح المعانى ٣٩٥/١ .

الواحد والجميع : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ، صفة لأحد ، لأن معناه الجمع .[1]

وفى المعنى الثانى قال الالوسى : ﴿ الله أحد ﴾ همزته مبدلة من الواو وإبدال الواو المفتوحة همزة قليل ، ومنه قولهم : " امرأة أناة يريدون " وناه " لأنه من الونى وهو الضعيف ، وهذا بخلاف أحد الذى يلازم النفى ويراد به العموم[2]وفى المفردات قال الراغب أحد : يستعمل على ضربين ، أحدهما فى النفى فقط والثانى فى الإثبات .

فأما المختص بالنفى فلاستغراق جنس الناطقين ، وتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق ، نحو : ما فى الدار أحد أى واحد ، ولا اثنان فصاعدا، لا مجتمعين ولا مفترقين ، و لهذا المعنى لم يصح استعماله فى الإثبات لأن نفى المتضادين يصح ولا يصح إثباتهما [3] .

وأما المستعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أوجه :

١- فى الواحد المضموم إلى العشرات نحو " أحد عشر ، وأحد وعشرين " .

٢- أن يستعمل مضافا أو مضافا إليه بمعنى الأول كقوله تعالى : ﴿ أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ﴾ ،وقولهم يوم الأحد ، أى يوم الأول .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبى ٤٢٤١٣ ت الحفناوى - دار الحديث بالقاهرة.

(٢) روح المعانى ٢٧١/٣٠ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن أ ح د .

٣- أن يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك إلا فى وصف ا لله تعالى بقوله ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ (١) .

وفى أساس البلاغة لم ترد هذه المادة على تنوع استعمالها .

وفى لسان العرب " أحد : فى أسماء ا لله تعالى ، وهو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه أخر ، وهو اسم بنى لنفى ما يذكر معه من العدد . وتقول : لا أحد فى الدار ولا تقول فيها أحد ، وقولهم ما فى الدار أحد فهو اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، قال تعالى :﴿ **لستن كأحد من النساء** ﴾(٢) .

وقد ذكر بعض اللغويين أن أحدا تطلق على ا لله تعالى ، وعلى الرسول صلى ا لله عليه وسلم ، وعلى بلال رضى ا لله عنه ، أما ما يطلق على ا لله تعالى ففى قوله تعالى : ﴿ **أيحسب أن لن يقدر عليه أحد** ﴾" البلد /٥ وتفسير لفظ أحد " لفظ الجلالة قول من الأقوال لا تنصرة المعاجم اللغوية ، وإنما هو تأويل بمقتضى السياق(٣) .

وأما ما يطلق على الرسول ، ففى قوله تعالى: ﴿ **ولا نطيع فيكم أحدا أبدا**﴾ الحشر / ١١ ، وهذه الآية لاستغراق الجنس كما أشار الراغب ولا مسوغ لتخصيصها بالنبى صلى ا لله عليه وسلم وحده (٤) .

---

(١) مفردات الفاظ القرآن أ ح د .

(٢) لسان العرب أ ح د .

(٣) الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم – مقاتل / ٢٦٠ ، البحر المحيط /٤٧٥ .

(٤) البحر المحيط ٣/٨٣ ، ٨/٢٤٧ .

وأما تخصيصها ببلال رضى ا لله عنـه ، ففـى قولـه تعـالى : ﴿ **ومـا لأحـد عنده** ﴾ الليل /١٩وهو تأويل بأسباب النزول ولا مسـوغ لذلـك ، وإن كـان سببا فى نزولها لأن النزول شىء والدلالة اللغوية شىء أخر .

بـرد

تأتى هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى داله على ما يبرد من المطر ، ثم جاء منها النوم لأنه يبرد سورة العطش ، وهذان المعنيان ، هما :

الأول : النوم ، والثانى : " ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب وفى المعنى الأول : قال الزمخشرى فى قوله تعالى : ﴿ **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا** ﴾ [1] لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ، ولا شرابا يسكن من عطشهم ، والبرد : النوم وعن بعض العرب • منع البرد البرد [2]

وفى هذا المعنى يقول أبو حيان : " قال أبو عبيدة والكسائى والفضل ابن خالد : البرد هنا النوم ، العرب تسميه بذلك ، لأنه يبرد سورة العطش ، ومن كلامهم : منع البرد البرد.

قال الشاعر :

فلو شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخاولا بردا

النقاح : الماء ، والبرد : النوم[3] .

وفى المعنى الثانى ، فى قوله تعالى : ﴿ **وينزل من السماء من جبال فيها من برد** ﴾ [4] قال الزمخشرى ، فإن قلت : ما معنى : من جبال فيها من

---

(١) الآية ٢٤ من سورة النبأ .

(٢) الكشاف ٤/٢٠٩.

(٣) البحر المحيط ٨/٤١٤ .

(٤) من الآية رقم ٤٣ من سورة النور .

برد ، " قلت : فيه معنيان . أحدهما : أن يخلق ا لله فى السماء جبال برد ، كما خلق فى الأرض جبال حجر ، الثانى أن يريد الكثرة بذكر الجبال ،كما يقال : فلان يملك جبالا من ذهب " [1] .

وفى المعنى الثانى ينقل أبو حيان عن الفراء ، أى جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر أى يجتمع البرد فيصير كالجبال[2]على اعتبار زيادة من

وذكر الألوسى أن " البرد " : النوم والترب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش ، والبرد : النوم بلغة هذيل[3] ، وهذا فى المعنى الأول .

أما المعنى الثانى فقال فيه الألوسى : البرد : معروف ، وسمى بردا لأنه يبرد وجه الأرض أى يقشره ، من بردت الشيء بالمبرد [4] وفى المعنى الأول ذكر البغوى أن البرد : النوم ، وبمثله قال الكسائى ، وعن أبى عبيدة : تقول العرب : منع البرد البرد أى أذهب البرد النوم ، وقال الحسن وعطاء : أى روحا وراحة [5] وفى المعنى الثانى ينقل البغوى عن ابن عباس أنه قال : أخبر ا لله عز وجل أن فى السماء جبالا من برد ومفعول الإنزال محذوف تقديره :

وينزل من السماء من جبال فيها برد ، فاستغنى عن ذكر المفعول

---

(١) الكشاف ٣/٧١ .

(٢) البحر المحيط ٦/٤٦٤ .

(٣) روح المعانى ٣٠/١٦ .

(٤) روح المعالم .

(٥) تفسير البغوى ٨/٣١٥ نبة من العلماء ط دار طيبة – الرياض .

للدلاله عليه[1] .

وجعل ابن فارس النوم أصلا من أصول المادة فقال : وأما الأصل الأخر ، فالبرد : النوم ، قال تعالى : ﴿ **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا** ﴾ [2].

وذكر الراغب سبب إطلاق المادة على النوم فقال : " وقولهم للنوم برد ، إما لما يعرض من البرد فى ظاهر جلاه ، أو لما يعرض له من السكون ، ثم ذكر سبب تسمية الغداة والعشى بذلك فقال : والأبردان : الغداة والعشى ، ولكونهما أبرد الأوقات فى النهار ثم قال : والبرد : ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب برد السحاب : اختص بالبرد [3] .

وذكر الزمخشرى المعنيين وجعلهما فى المعانى الحقيقة للمادة ، فقال : منع البرد البرد وهو النوم ، وسحاب برد ، وأرض مبرودة كمثلوجة [4].

وفى التهذيب فى قوله تعالى : ﴿ **وينزل من السماء من جبال فيها من برد** ﴾ فيه قولان : أحدهما : وينزل من السماء من أمثال جبال فيها من برد ، والثانى : وينزل من السماء من جبال فيها برد[5].

قال ابن منظور : " البرد سحاب كالجمد ، سمى بذلك لشدة بردة

---

(١) تفسير البغوى ٦/٥٤ .

(٢) مقاييس اللغة ب ر د .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ب ر د .

(٤) أساس البلاغة ب ر د .

(٥) تهذيب اللغة – الازهرى ب ر د .

والبرد : النوم ، لأنه يبرد العين بأن يقرها .

وأضاف ابن منظور معنى ثالثا فى قوله تعالى : ﴿ **لا بارد ولا كريم** ﴾ [1] نقلا عن المنذرى عن بن السكيت أنه قال : وعيش بارد هنى طيب[2]

وعلى ذلك فالمادة تدل على معان ثلاثة بإضافة ما ذكره ابن منظور فى ذلك .

---

(١) من الآية رقم ٤ من سورة الواقعة .

(٢) لسان العرب ب ر د .

بـرق

- جاءت هذه المادة اللغوية فى كتاب ا لله تعالى داله على معنين أحدهما : لمعان السحاب ، والثانى : اضطراب العين من الخوف .

فالأصل فى هذه المادة لمعان السحاب ثم حمل عليها اضطراب العين من خوف وفزع .

الأول : فقد جاء فى قوله تعالى : ﴿ **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ﴾ [1]

قال الزمخشرى : " البرق الذى يلمع من السحاب ، من برق الشىء بريقا إذا لمع " .[2]

فى المعنى الثانى فى قوله تعالى : ﴿ **فاذا برق البصر** ﴾ [3] . قال الزمخشرى : " برق البصر : تحير فزعا واصله من برق إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق بفتح الراء من البريق أى لمع من شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج.[4]

وفى المعنى الأول يقول أبو حيان : " الذى يفهم من اللغة أن البرق هو الجرم اللطيف النورانى الذى يشاهد ولا يثبت وتعبيره عنه بأنه الجرم اللطيف

---

(١) من لاية رقم ١٩ من سورة البقرة .

(٢) الكشاف ١/٢١٥ .

(٣) من الآية رقم ٧ من سورة القيامة .

(٤) الكشاف ٤/١٩٠ .

النورانى الذى يشاهد ولا يثبت هو الذى ذكره الزمخشرى بقوله إذا لمع .

وفى المعنى الثانى ذكر أبو حيان أن برق بكسر الراء فزع ودهش واصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وبفتح الراء شق بصره وهو من البريق أى لمع من شدة شخوصه والبحث يتناول المادة من خلال المصاحف العثمانية التى عليها القراءة بكسر الراء أما قراءة الفتح فهى واحدة فى معناه مع المدلول الأول فى آية البقرة وهو مما لا يتجه ووجهة البحث وفى المعنى الأول قال الالوسى : " كل من الرعد والبرق نوع واحد والرعد يسوق السحاب من مكان لآخر والبرق لو كثر لمعانه لم تطبق الطلحة . (١)

وفى المعنى الثانى قال الالوسى : " برق تحير فزعاً واصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره (٢)وذكر الرازى أن البرق الذى يلمع من السحاب من برق الشيء بريقاً إذا لمع .(٣)

ونقل الرازى عن الزجاج : برق بصره بكسر الراء يبرق برقا إذا تحير والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق فيؤثر ذلك فى ناظريه ثم يستعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر إلى لمعان البرق(٤)وفى مفردات الراغب : البرق : لمعان السحاب ويقال فى كل ما يلمع نحو سيف بارق برق

---

(١) البحر المحيط ٣٨٢/٨ .

(٢) روح المعانى ١٣٩/٢٩ .

(٣) التفسير الكبير- الرازى ٧٩/١ ط الثالثة بأحيا التراث - بيروت .

(٤) التفسير الكبير ٢١٩/١٥ .

ويقال فى العين إذا اضطربت وجالت من خوف [1] فاضطراب العين إنما هو محمول على لمعان السحاب وكما ذكر فان العين تضطرب حين النظر إليه .

وجعل الزمخشرى المعنيين فى الحقيقى فقال برقت السماء ورعدت وأبرقت وأرعدت وبرق بصره وكلمته فبرق أى تحير .[2]

وفى لسان العرب البرق الذى يلمع فى الغيم وجمعه بروق وبرق بصره برقا دهش فلم يبصر وقيل تحير فلم يطرف . [3]

---

(١) مفردات الفاظ القران ب ر ق .

(٢) أساسى البلاغة ب ر ق .

(٣) لسان العرب ب رق .

ثبت

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على معان ثلاثة وهى الثبات الذى هو ضد الزوال وهو الأصل ثم يتفرع منه التثبيط والتقوية وهذه المعانى هى :

الأول : الثبات الذى هو ضد الزوال والثانى بمعنى التثبيط والحيرة والثالث : التقوية .

فعلى المعنى الأول وردت فى قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا** ﴾[1].

فى الآية قال الزمخشرى فاثبتوا يعاتيهم ولا تفروا ومعلوم أن الثبات هذا هو ضد الزوال بدليل قولهم ولا تفروا[2].

ويقول أبو حيان فى هذا المعنى " أمرهم بالثبات " وهو مقيد بآية الضعف فإذا لقيتموهم فاثبتوا وامرهم بذكره تعالى كثيراً فى هذا الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالرماح و السيوف[3].

وعن المعنى الثانى جاء قوله تعالى ﴿ **ليثبتوك أو يقتلوك** ﴾ [4].

---

(١) من الآية رقم ٤٥ من سورة الانفال .

(٢) الكشاف ٢/ ١٦١ .

(٣) البحر المحيط ٤/. ٥٢ .

(٤) من الآية رقم ٣٠ من سوؤة الانفال .

وفى هذا المعنى يقول الزمخشرى ليثبتوك يسجنوك أو يوثقوك أو يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم : ضربوه حتى أثبتوه لاحراك به ولا براح وفلان مثبت وجعاً[1] .

يقول أبو حيان : " قال ابن عباس ومجاهد ليثبتوك أى يقيدوك ، وقال عطاء والسدى ليثخنوك بالجرح والضرب من قولهم : ضربوه حتى أثبتوه لاحراك به ، ورمى الطائر فأثبته : أى أثخنه [2].

أما المعنى الثالث : فجاء فى قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**﴾ [3] .

وفى هذا المعنى يقول الزمخشرى فى تعليقه على الآية بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت إليه نفسه[4].

وقال الألوسى فى المعنى الأول " فاثبتوا للقائهم ولا تولوهم الأدبار" [5]
وقال فى روح البيان : " فاثبتوا وقت قتالهم ولا تنهزموا [6].

---

(١) الكشاف ١٥٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٤٧/٤ .

(٣) من الآية رقم ٢٧ من سورة ابراهيم .

(٤) الكشاف ٣٧٧/٢ .

(٥) روح المعانى ١٣/١ .

(٦) تفسير روح البيان – اسماعيل حقى ٣٥١/٣ ط دار الاحياء التراث – بيروت .

ذكر الرازى أن " الثبات " أن يوطنوا أنفسهم على اللقاء ولا يحدثوه بالتوالى[1].

أما فى المعنى الثانى : فقال الألوسى : يثبتوك : أى بالإثخان بالجرح ، من قولهم ضربه حتى أثبته لا حراك به ولا براح "[2] .

وقال الرازى " : ليوثقوك ويشدوك – كل شيء شد فقد أثبت لأنه لا يقدر على الحركة ، ويقال لمن اشتددت به علة أو جراحة تمنعه من الحركة " [3].

وقال الألوسى فى المعنى الثالث ، وفى قوله تعالى : ﴿ **ولولا أن ثبتناك**﴾ أى لولا تثبيتنا إياك على ما أنت عليه من الحق " [4].

وفى زاد المسير " ولولا أن ثبتناك على الحق لعصمتنا إياك . وفى مفردات ألفاظ القرآن قال الراغب : الثبات : ضد الزوال . ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصرة ، فبقال فلان ثابت عندى وتارة يقال بالفعل فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود وتارة لما يثبت بالحكم ، وتارة لما يكون بالقول سواء كان ذلك صدقا أو كذبا ، وقوله تعالى : ﴿ **ليثبتوك** ﴾ أى يثبطوك ويحيروك ، وقوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾

---

(١) التفسير الكبير ١٥/١٧١.

(٢) روح المعانى ٩/١٩٧ .

(٣) التفسير الكبير ١٥/١٥٥ .

(٤) روح المعانى ١٥/١٢٨ من الآية رقم ٧٤ من سورة الاسراء .

أى يقويهم بالحجج القوية ، يقال : ثبته ، أى قويته [1] وفى أساس البلاغة فى المعانى الحقيقية ، قال الزمخشرى : " فلان له ثبت عند الحملة " أى ثبات " – وهو من المعنى الأول الذى هو ضد الزوال ، – وقال أيضا : رجل ثبت وثبيت : عاقل متماسك " –، هو يعود إلى المعنى الثالث الذى هو القوة .

وقال فى المعانى المجازية " أثبتوه : حبسوه ،وضربوه ، حتى أثبتوه : أى أثخنوه [2] .

فى لسان العرب " ثبت الشىء يثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت وثبته عن الأمر : ثبطه " ورجل ثبت : أى ثابت القلب : ثم أضاف ابن منظور معنى آخر فى قوله تعالى : ﴿ **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** ﴾ [3] قال : معنى تثبيت الفؤاد : تسكين القلب " [4].

وعلى ذلك فالمادة جاءت دالة على معان أربعة كما هو مذكور فى آيات الذكر الحكيم بإضافة القلب إلى المعانى الثلاثة وإذا كان يرجع إلى التقوية .

---

(١) مفردات الفاظ القرآن ث ب ت .

(٢) اساس البلاغة ث ب ت .

(٣) من الآية رقم ١٢٠ من سورة هود .

(٤) لسان العرب ث ب ت .

ثقل

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى لمعنيين الثقل فى الأجسام – أى المحسوسات ثم تأتى فى المعانى ، والمعنوى فرع عن الحسى .

الأول : تطلق على الشباب والشيوخ ، أو الفقراء والأغنياء ، أو الغرباء والمستوطنين ، ذلك فى قوله تعالى : ﴿ **انفروا خفافا وثقالا** ﴾ [1] .

والثانى: يستعمل فى الأجسام المرجحة إلى أسفل ، وقوله تعالى : ﴿ **وإن كان مثقال حبة من خردل** ﴾ " وقوله تعالى :﴿ **فأما من ثقلت موازينه** ﴾[2]قال الزمخشرى فى المعنى الأول : " : خفافا فى النفور لنشاطكم له ، وثقالا عنه لمشقته عليكم ، أو خفافا من السلاح وثقالا منه ، أو ركبانا ومشاة أو شبابا وشيوخا أو مهازيل وسمانا ، أو صحاحا ومراضا [3].

وفى المعنى الثانى قال الزمخشرى فى قوله تعالى ﴿ **فأما من ثقلت موازينه** ﴾ " موازين " جمع موزون أو جمع ميزان ، وثقلها رجحانها ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق ،وثقلها فى الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنات أن يثقل " [4].

---

(١) من الآية رقم ٤١ من سورة التوبة .

(٢) من الآية رقم ٤٧ من سورة الانبياء والآية رقم ٦ من سورة القارعة .

(٣) الكشاف ١٩١/٢.

(٤) الكشاف ٢٨٠/٤.

وفى المعنى الأول قال أبو حيان " والمعنى : انفروا على الوصف الذى يخف عليكم فيه الجهاد أو على الوصف الذى يثقل ، والخف والثقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ، ومن يمكنه بصعوبة [1] .

وفى المعنى الثانى يقول أبو حيان " وأما الثقل والخفة فمن صفات الأجسام : وقد ورد أن الموزون هى الصحائف التى أثبتت فيها الأعمال فيحدث ا لله تعالى فيها ثقلا وخفة ، والمعنى : أى من ثقلت كفة موازينه أو موزوناته" [2] .

وقال الألوسى فى المعنى الأول : " أى على كل حال من يسر أو عسر حاصلين بأى سبب كان من الصحة والمرض أو الغنى والفقر أو قلة العيال وكثرتهم أو الكبر والحداثة أو السمن والهزال أو غير ذلك [3].

وقال فى المعنى الثانى : " والظاهر أن الثقل والخفة مثلهما فى الدنيا فما ثقل نزل إلى أسفل ، ثم يرتفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين " [4].

وفى الفتوحات الإلهية قال الجمل : " يعنى انفروا على الصفة التى يخف عليكم الجهاد فيها ، وعلى الصفة التى يثقل عليكم الجهاد فيها " [5] ثم قال

---

(١) البحر المحيط ٥/٤٤.

(٢) البحر المحيط ٤/٢٧٠ .

(٣) روح المعانى ١٠/١٠٤.

(٤) روح المعانى ٣٠/٢٢١.

(٥) الفتوحات الالاهية – الجمل ٢/٢٨٤ ط عيسى الحلمى – القاهرة .

فى المعنى الثانى : قوله " موازينه " يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذى له وزن عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها " [1].

وفى المفردات قال الراغب : " الثقل والخفة متقابلان وأصله فى الأجسام ثم يقال فى المعانى ، وقوله تعالى ﴿ **انفروا خفافا وثقالا** ﴾ قيل شبانا وشيوخا ، وقيل فقراء وأغنياء ، وقيل غرباء ومستوطنين ، وكل ذلك يدخل فى عمومها ، فإن القصد فى الآية : الحث على النفر على كل حال تصعد أو تسهل .

والمثقال : ما يوزن به ، وهو من الثقل ، وذلك اسم لكل سنجء " قال تعالى ﴿ **وإن كان مثقال حبة** ﴾ [2] .

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى " ثقل الشىء ثقلا وثقل الحمل على ظهره وارتحلوا بثقلهم وأثقالهم وثقلتهم[3] .

وفى لسان العرب : مثقال الشىء : ما أذن وزنه فثقل ثقله ، وفى التهذيب : المثقال وزن معلوم قدره ، والمثقال واحد مثاقيل الذهب وتثاقل القوم : استنهضوا لنجدة فلم ينهضوا إليها ، والتثاقل : التباطؤ" [4]ولم يذكر معنى خفافا وثقالا فى معجمه .

---

(١) الفتوحات الالاهية ٤/٥٧٩ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن ث ق ل .

(٣) أساس البلاغة ث ق ل .

(٤) لسان العرب ث ق ل .

جـــدد

هذه المادة وردت فى كتاب ا لله تعالى دالة على ثلاثة معانى

الأول : " بمعنى الطريقة الظاهرة ، والثانية : القطع ، والثالثـة : بمعنـى : الفيض والعظمة .

أما المعنى الأول فقـد ورد فـى قولـه تعـالى ﴿ **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانهما** ﴾ [1] .

قال الزمخشرى فى هـذا المعنـى : " الجـدد : الخطـط والطرائـق ، ويقـال جـدة الحمـار : للخطـة السـوداء علـى ظهـره ، وقـد يكـون للظبـى جدتـان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه " [2].

ويقول أبو حيان : الجدد : جمع جـدة وهـى الطريقـة تكـون مـن الأرض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا [3].

أما المعنى الثانى فقد ورد فى قوله تعالى : ﴿ **بل هم فى لبـس من خلق جديد** ﴾ [4].

وفى هذا يقول الزمخشرى : " لم نكر الخلق الجديد ، وهـلا عـرف كمـا

---

(١) من الآية رقم ٢٧ من سورة فاطر .

(٢) الكشاف ٣٠٧/٣ .

(٣) البحر المحيط ٢٩٦/٧ .

(٤) من الآية رقم ١٥ من سورة ق .

عرف الخلق الأول ؟ قلت : فقصد فى تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس فى مثله " [1].

وقال أبو حيان : " بل هم فى لبس " أى خلط وشبهة وحيرة " من خلق جديد " أى من البعث من القبور" [2].

وجاء المعنى الثالث فى قوله تعالى ﴿ **وأنه تعالي جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** ﴾ [3].

قال الزمخشرى فى هذا المعنى " جد ربنا " عظمته من قولك جد فلان فى عينى : أى عظم ، أو ملكه وسلطانه أو غناه ، استعارة من الجد الذى هو الدولة والبخت[4].

وقال أبو حيان : " الجد لغة : العظمة والجلال ، وجد فى عينى : عظم وجل ، وقال أبو عبيدة : جمع والأخفش ، الملك والسلطان والجد : الحظ ، والجد أبو الأب [5].

وفى المعنى الأول يقول الألوسى " : الجدد : جمع جدة بالضم ، وهى

---

(١) الكشاف ٤/٥ .

(٢) البحر المحيط ٨/١٢٣ .

(٣) الآية ٣ من سورة الجن .

(٤) الكشاف ٤/١٦٧ .

(٥) البحر المحيط ٨/٣٤٤ .

الطريقة من جده إذا قطعه . ونقل عن أبى الفضل : هى من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه ، ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره يخالف لونه ، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس رضى الله عنهما عن الجدد فقال : طرائق ، طريقة بيضاء وطريقة خضراء [1].

وقال فى المعنى الثانى " ووصف الخلق بأنه جديد ، تنبيها على مكان شبهتهم واستبعادهم بقوله سبحانه " جديد " وأنه خلق عظيم يجب أن يهتم بشأنه وله نبأ أى نبأ " [2].

وفى المعنى الثالث " الجد : العظمة والجلال ، يقال : جد فى عينى أى عظم وجل ، أى صدقتنا أن الشأن : ارتفع عظمة وجلال ربنا : أى عظمته عز وجل وفيه من المبالغة ما لا يخفى " [3].

ففى مفردات الراغب " الجد : قطع الأرض المستوية ، ومنه جد فى سيرة ، وكذلك جد فى أمره ، وثوب جديد : أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه ، قال تعالى : ﴿ بل هم فى لبس من خلق جديد ﴾ والجدد فى قوله تعالى ﴿ جدد بيض ﴾ جمع جدة أى طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدود : أى مسلوك مقطوع ، وسمى الفيض الإلهى جدا ، وقال تعالى : ﴿ وأنه تعالي جد ربنا ﴾ أى فيضه وقيل عظمته وهو يرجع إلى الأول [4].

---

(١) روح المعانى ١٨٩/٢٢ .

(٢) روح المعانى ١٧٨/٢٦ .

(٣) روح المعانى ٨٤/٢٩ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن ج رر .

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى " جد فى عينى : عظم ، وسلك الجدد ، وعلى ظهره جدة ، وفى السماء جدة " (١).

وفى لسان العرب " الجد : العظمة ، وفى التنزيل ﴿ **وأنه تعالي جد ربنا** ﴾ قيل جدة عظمته ، وقيل غناه ، وقال مجاهد : جد ربنا جلال ربنا ، وقال بعضهم عظمة ربنا ، والجدة : الطريقة فى السماء والجبل ، وقيل الجدة : الطريقة ، وقوله تعالى : ﴿ **جدد بيض وحمر** ﴾ أى طرائق تخالف لون الجبل ، وحبل جديد : مقطوع ، ابن سيده يقال ملحفة جديد وجديدة حين جدها الحائك أى قطعها " (٢).

---

(١) أساس البلاغة ج ر د .

(٢) لسان العرب ج دد .

جـــرح

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على معان ثلاثة ولعل المـادة فى أصلها تدل على الأثر فى الشىء ثم يأخذ منها .

الأول فى قولـه تعـالى " والجـروح قصـاص[1] والثـانى فـى قولـه تعـالى : ﴿ وماعلمتم من الجـوارح ﴾[2] وفـى المعنـى الثـالث ورد فـى قولـــه تعـــالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ [3].

قال الزمخشرى فى المعنى " والجـروح قصـاص ، أى ذات قصـاص وهـو المقاصـة ، ومعنـاه مـا يمكـن فيـه القصـاص وتعـرف المسـاواة "[4] ولم يقـر الزمخشرى اللفظ فى الآية .

وفى المعنـى الثـانى قـال : " والجـوارح : الكواسـب مـن سـباع البهـائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازى والشاهين[5]" .

وفى المعنى الثالث يقول الزمخشـرى " : والاجـتراح : الاكتسـاب ومنـه الجوارح ، فلان جارحة أهله : أى كاسبهم[6].

---

(١) الكشاف من الآية رقم ٤٥ من سورة المائدة .

(٢) الكشاف من الآية رقم ٤ من سورة المائدة .

(٣) الكشاف من الآية رقم ٢١ من سورة الجاشية .

(٤) الكشاف ٦١٧/١ .

(٥) الكشاف ٩٥٤/١ .

(٦) الكشاف ٥١١/٣ .

فقد فسر الزمخشرى المادة فى الثانى والثالث ، ولم يبين معنى المادة فى الأول ، ومع أن المعنى فى الثانى والثالث محمول على المعنى الأول ومأخوذ منه .

وقال أبو حيان فى المعنى الأول : " والجروح قصاص : أى ذات قصاص ، ولفظ الجرح عام والمراد به الخصوص ، وهو ما يمكن فيه القصاص وتعرف المماثلة ولا يخاف فيها على النقص ، وجدا " والجروح قصاص " يقتضى أن يكون الجرح بمثله ، فإن لم يكن بمثله فليس بقصاص[1].

وفى المعنى الثانى قال أبو حيان " الجوارح : الكواسب من سباع البهائم والطير ، كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين ، وسميت بذلك لأنها تجرح ما تصيد غالبا ، أو لأنها تكسب ، فقال امرأة لا جارح لها أى لا كاسب ، ومنه " ويعلم ما جرحتم بالنهار " أى ما كسبتم" [2].

ويقول فى المعنى الثالث : " اجترحوا : اكتسبوا ، ويقال : جرح واجترح : بمعنى اكتسب " [3].

ويقول الألوسى فى المعنى الأول " : الجروح " بالنصب عطفا على اسم أن وقراءة الرفع على أنه إجمال لحكم الجراح بعد ما فصل حكم غيرها من الأعضاء ، وهذا فيما إذا كانت بحيث تعرف المساواة " [4].

---

(١) البحر المحيط ٣/٤٩٧ .

(٢) البحر المحيط ٣/٤٢٧ .

(٣) البحر المحيط ٧/٤٧ ، ٣ /٤٢٧ .

(٤) روح المعانى ٦/١٤٨.

وفى المعنى الثانى يقول : " الجوارح : جمع جارحة ، والهاء فيه للمبالغة كما ذكر أبو البقاء ، وهى صفة غالبة لا يكاد يذكر معها الموصوف وفسرها بالكواسب من سباع البهائم ، والطير وهو من قولهم : جرح فلان لأهله خيرا : إذا أكسبهم وقيل : سميت جوارح ، لأنها تجرح الصيد غالبا [1].

ويقول فى المعنى الثالث ، الاجتراح : الاكتساب ، ومنه الجارحة للأعضاء التى يكتسب بها كالأيدى وجاء جارحة أهله : أى كاسبهم والظاهر تفسيرها بالاكتساب[2] .

فالمادة تدل على الجرح ، وعلى الجارح من الطير والبهائم ، وعلى اكتساب الشيء ، سواء كان خيرا أم كان شرا .

وفى مفردات الراغب : " الجرح : أثر داء فى الجلد ، جرحه جرحا ، قال تعالى ﴿ **والجروح قصاص** ﴾ وتسمى الصائدة من الكلاب والفهود والطيور جارحة ، إما لأنها تجرح ، وإما لأنها تكسب وسميت الأعضاء الكاسبة جوارح : تشبيها بها لأحد هذين ، والاجتراح : اكتساب الإثم وأصله من الجراحة [3] وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى : " به جرح وجروح وجراح وجراحة وفى المعانى المجازية : " واجترحت يداك إذا عملتا وأثرتا وهو مستعار من تأثير الجارح ، ومنه جوارح الإنسان ، وهى عوامله من

---

(١) روح المعانى ٦٣/٦ .

(٢) روح المعانى ١٤٩/١٥ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ج رح .

يديه ورجليه وجوارح الصيد[1].

وفى لسان العرب : " الجرح : الفعل ، جرحه يجرحه جرحا : أثر فيه بالسلاح ، وجرح الشيء وأجرحه : كسبه ، وفلان يجرح لعياله ويجترح ، والجوارح من الطير والسباع والكلاب : ذوات الصيد ، قال الأزهرى : سميت بذلك لأنها كواسب أنفسها [2].

---

(١) أساس البلاغة ج ر ح .

(٢) لسان العرب ج ر ح .

حـــرف

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى لعدة معانى وتدل هذه المادة علـى الانحراف عن الشىء ثم يأتى منها غيرها .

الأول : طرف الشىء ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾ (١).

الثانى جاء بمعنى التبديل والتغير ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ **ثـم يحرفونـه من بعد ما عقلوه** ﴾ (٢).

الثالث بمعنى تغير الجهـة وتركهـا إلى غيرهـا ، وذلـك فـى قولـه تعـالى : ﴿ **إلا متحرفاً لقتال** ﴾ (٣).

قال الزمخشرى فى المعنى الأول : على طـرف مـن الديـن لا فـى وسـطه وقلبه وهذا مثـل لكونهـم علـى قلـق واضطـراب فـى دينهـم لا علـى سـكون وطمأنينة (٤) وفى المعنى الثانى يقول الزمخشرى : " ثم يحرفونـه " كمـا حرفـوا صفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وآية الرجم" (٥).

---

(١) من الآية ١١ من سورة الحج .

(٢) من الآية ٧٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٦ من سورة الانفال .

(٤) الكشاف ٣/٧ .

(٥) الكشاف ١/٢٩١ .

وفى المعنى الثالث " إلا متحرفا لقتال " هو الكر بعد الفر ، يخيل إلى عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه ، وهو باب من خدع الحرب ومكايده [1] وفى المعنى الأول قال أبو حيان : " قال ابن عيسى على ضعف يقين [2].

وقال أبو عبيد على حرف على شك ، وقال ابن عطية " على حرف" على انحراف منه عن العقيدة البيضاء أو على شفا منها معدا للزهوق وقال فى المعنى الثانى " التحريف : إمالة الشيء من حال إلى حال والحرف الحد المائل والتحريف الذى وقع[3] ، وقيل فى صفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فانهم وصفوه بغير الوصف الذى هو عليه وقيل فى آيه الرجم [4].

وقال فى المعنى الثالث " والتحريف للقتال : هو الكر بعد الفر يخيل عدوه أنه منهزم ثم ينعطف عليه ، وهو عين باب خدع الحرب ، قيل : يراد به الذى يرى أن فعله ذلك أنكى للعدو وأعود عليه بالشر[5] " .

وقال الالوسى فى المعنى الأول : " أى ومنهم من يعبده تعالى كائنا على طرف من الدين لا ثبات له فيه ، كالذى يكون فى طرف الجيش ، فإن أحس بظفر قر ، وإلا فر [6] .

---

(١) الكشاف ١٤٩/٢.

(٢) البحر المحيط ٣٥٥/٦ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ح ر ف .

(٤) البحر المحيط ٢٧٢/١ .

(٥) البحر المحيط ٤٧٥/٤.

(٦) روح المعانى ١٢٤/١٧.

وقال فى المعنى الثانى : " أى يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلا فاسدا حسب أغراضهم ، والجمهور على أن تحريفها بتبديل كلامها من تلقائهم كما فعلوا فى نعته صلى الله عليه وسلم ، وروى الكلبى أن التحريف : الزيادة " [1] .

وفى المعنى الثالث قال الالوسى : " أى تاركا موقفه إلى موقف أصلح للقتال منه ، أو متوجها إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء ، وأصل التحريف : الزوال جهة الأمد إلى جهة الحرف ، ومنه الاحتراف ، وهو أن يقصد جهة من الأسباب ، طالبا فيها رزقه " [2].

وفى المفردات قال الراغب : ، حرف الشىء طرفه ، يقال : حرف السيف وحرف السفينة وحرف الجبل ، وانحرف عن كذا وتحرف واحترف ، والاحتراف ، طلب حرفة للمكسب ، وتحريف الشىء : إمالته كتحريف القلم ، وتحريف الكلام : أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[3] .

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى : " انحرف عنه وتحرف ، وحرف القلم وقلم محرف ، وحرف الكلام ، وقعد على حرف السفينة وهو يحترف بكذا ، وهو يحرف لعياله : يكسب من ههنا وههنا أى من كل حرف.

---

(١) روح المعانى ٢٩٨/١ .

(٢) روح المعانى ١٨١/٩ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ح ر ف .

وفى المعانى المجازية : " هـو على حرف من أمره : أى على طرف ، كالذى فى طرف العسكر ، إن رأى غلبة استقر ، وإن رأى ميلة فر[1].

وفى الصحاح : " حرف كل شيء : طرفه وشفيره وحده ، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد[2].

وفى لسان العرب : " وحرف الشيء : ناحيته ، وفى التنزيل : " ومن الناس من يعبد ا لله على حرف " أى إذا لم يرما يحب انقلب على وجهه ، قيل أن يعبده على السراء دون الضراء ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره ، والتحريف فى القرآن والكلمة تغير الحرف عن معناه ، الكلمة عن معناها ، وحرف عن شيء يحرف حرفا وانحرف وتحرف : عدل ، الأزهرى : إذا مال الإنسان عن الشيء ، يقال : تحرف وانحرف واحرورف [3] .

---

(١) أساس البلاغة ح ر ف .

(٢) الصحاح – الجوهرى ح ر ف ط دار العلم – بيروت .

(٣) لسان العرب ح ر ف .

خـــص

وردت هذه المادة فى كتاب الله تعالى دالة على معنيين الأول : التفرد والثانى : الفقر، ولعل الفقر يرجع إلى التفرد ، فيكون الأصل التفرد .

أما الأول ، فقد ورد فى قوله تعالى : ﴿ **يختص برحمته من يشاء** ﴾[1] المعنى الثانى فى قوله تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾[2]وجاء المعنى الثانى فى قوله تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [3].

قال الزمخشرى فى المعنى الأول : والمعنى إن أصابتكم ،فلا تصب الظالمين منكم خاصة ،ولكنها تعمكم ، وقيل : لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة[4].

وقال أبو حيان فى التفرد فى قوله تعالى : ﴿ **يختص برحمته** ﴾: أى يفرد بنبوته من يشاء ، وقال ابن جريح : بالإسلام والقرآن ، وقال ابن عباس ومقاتل : الإسلام ، وقيل كثرة الذكر لله تعالى[5] .

وقال فى الفقر : والخصاصة : الفاقة : مأخوذة من خصائص البيت ،

---

(١) من الآية رقم ٧٤ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية رقم ٢٥ من سورة الانفال .

(٣) من الآية رقم ٩ من سورة الحشر .

(٤) الكشاف ١٥٢/٢ .

(٥) البحر المحيط ٤٩٧/٢ .

وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج ، والفتوح ، فكأن حال الفقير هـى كذلـك يتخللها النقص والاحتياج[1].

وقال الألوسى فى المعنى الأول : " هى النبوة ، وقال ابن جريح الإسلام والقرآن ، وعن بن عباس ، وهو وكثرة الذكر لله تعالى[2].

وفى المعنى الثانى يقول " ، أى حاجة من خصائص البيت ، وهو ما بقـى بين عيدانه من الفرج والفتوح[3] .

وفى حاشية الجمل نقلا عن أبى السعود : الخصائص : الحاجـة والخلـة ، وأصلها : خصائص البيت ، وهى فروجه " [4].

وفى مفردات الراغب : " التخصيص والاختصـاص والخصوصيـة تفـرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة ، وذلك خلاف العموم والخاصة : ضـد العامة ، وخصاص البيت : فرجه ، وعبر عن الفقر الذى لم يسد بالخصاصة [5]

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى : " خصه بكـذا واختصـه وخصـص وأخصه فاختص به وتخصص ، وقال فى المعانى المجازية " ومـن المجـاز : أصابتـه خصاصة : خلة ، واختص الرجل اختل أى أفتقر ، وسددت خصاصة فـلان :

---

(١) البحر المحيط ٢٤٧/٨.

(٢) روح المعانى ٢٠٢/٣.

(٣) روح المعانى ٥٣/٢٨ .

(٤) الفتوحات الالاهية ٣١٦/٤ .

(٥) مفردات الفاظ القرآن خ ص ص .

جبرت فقره[1] .

وفى لسان العرب : " خصه بالشىء يخصه خصا : أفرده به دون غيره ، ويقال : اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد . والخصاصة " الخصاص : الفقر وسوء الحال والخلة والحاجة ، وفى حديث فضاله ، كان يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة : أى الجوع وأصلها الفقر والحاجة إلى الشىء وأصله ذلك فى الفرجة أو الخلة لأن الشىء إذا انفرج وهى واختل[2].

ومن ذلك نرى أن المعنى الثانى إنما يرجع إلى الأول ، وأنه على التشبيه به .

---

(١) أساس البلاغة خ ص ص .

(٢) لسان العرب خ ص ص .

دخـــل

جاءت هذه المادة فى القرآن الكريم دالة على معان ثلاثة :

الأولى : نقيض الخروج ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ **وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية** ﴾ [1] .

الثانى : بمعنى الفساد والعداوة ، وفـى قولـه تعـالى ﴿ **يتخذون أيمانكم دخلا بينكم** ﴾ [2].

الثالث ، بمعنى الإقصاء ، وذلك فـى قولـه تعـالى ﴿ **من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فإن لم تكونوا دخلتم بهن** ﴾[3] ، والأصـل فـى ذلـك المعنـى الأول ، ثم يأتى المعنى الثانى والثالث لعلاقة بينهما .

وفى المعنى الأول يقول الزمخشرى : " القرية : بيت المقدس وقبل أريحاء من قرى الشام ، أمروا بدخولها بعد التيه وهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيـاة موسى عليه السلام " [4] .

وفى المعنى الثانى قال " ودخلا : أحد مفعولى " اتخذ " يعنى ولا تنقضـوا أيمانكم متخذيها دخلا : أى مفسدة ووغلا[5] .

---

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة البقرة .

(٢) من الآية رقم ٩٢ من سورة النحل .

(٣) من الآية رقم ٢٣ من سورة النساء .

(٤) الكشاف ٢٨٣/١ .

(٥) الكشاف ٤٢٦/٢ .

وفى المعنى الثالث : قال الزمخشرى : " فإن قلت : ما معنى دخلتم بهن " قلت : هى كناية عن الجماع كقوله : بنى عليها وضرب عليها الحجاب ، أى – أدخلتموهن الستر " [1].

وفى المعنى الأول قال أبو حيان " وفى كيفية أقوال : قال ابن عباس وعكرمة ، دخلوا من قبل أستاههم ، وقال ابن مسعود : دخلوا مقنعى رؤوسهم ، وقال مجاهد ، دخلوا على حروف أعينهم ، وقال مقاتل " دخلوا مستلقين ، وقيل ، مترحفين على ركبهم عنادا وكبرا ،والذى فى البخارى • أنهم دخلوا الباب على استاههم "[2].

وفى المعنى الثانى قال أبو حيان : " كرر النهى عن اتخاذ الإيمان دخلا تهمما بذلك ومبالغة فى النهى عنه لعظم موقعه فى الدين قال ابن عطية ، وتردده فى معاملات الناس ، ونهى عن الدخل فى الإيمان[3] .

وقال فى المعنى الثالث : " والدخول هنا كناية عن الجماع ، لقولهم بنى عليها ، وضرب عليها الحجاب " [4] .

وقال الالوسى فى المعنى الأول : " إذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله على ما أنعم عليكم حيث أخرجكم من التيه ونصركم على من كنتم منه

---

(١) الكشاف ٥١٧/١ .

(٢) البحر المحيط ٢٢٢/١ .

(٣) البحر المحيط ٥٣٢/٥ .

(٤) البحر المحيط ٢١٢/٣ .

تخافون وأعادكم إلى ما تحبون [1].

وقال فى المعنى الثانى : " الدخل فى الأصل : ما يدخل الشىء ولم يكن منه ، ثم كنى به عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل ، وفسره قتادة ، بالغدر والخيانة [2].

وقال فى ثالث المعانى : الباء فى " بهن " للتعدية ، وفيها معنى المصاحبة ، أو بمعنى " مع " أى دخلتم معهن الستر وهو كناية عن الجماع [3].

وقال الجمل : رحلتم بهن : أى جامعتموهن ، وفى الحاشية أى : دخلتم الخلوة بهن ، أى مصاحبين لهن فيها ، هذا بحسب الأصل ، والمراد لازمه ، وهو الوطء " [4].

وقال الراغب : " الدخول : نقيض الخروج ويستعمل ذلك فى المكان والزمان والأعمال ، يقال : دخل مكان كذا .

قال تعالى : ﴿ **ادخلوا هذه القرية** ﴾، والدخل : كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن الدعوة فى النسب ، وقال تعالى : ﴿ **تتخذون أيمانكم دخلا بينكم** ﴾ ، ودخل بإمرأته ، كناية عن الإفضاء [5].

---

(١) روح المعانى ١/٢٦٥.

(٢) روح المعانى ١٤/٢٢٢ .

(٣) روح المعانى ٤/٢٥٨ .

(٤) الفتوحات الالاهية ١/٣٧٠ .

(٥) مفردات الفاظ القرآن د خ ل .

وذكر الزمخشرى المادة ، ولم يفرق فيها بين ما هو من قبيل الحقيقة وما هو من قبيل المجاز ، قال : هو دخيل فلان ، وهو الذى يداخله فى أموره ، وحلق الدرع مداخل ، وهو المدمج المحكم ، وفيه دخل ودخل : عيب[1] " .

وفى لسان العرب : الدخول : نقيض الخروج ، ويقال : هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى ، قال القراء ، يعنى دغلا وحذرا ، ومكرا [2].

فالمادة فى أصلها تدل على نقيض الخروج ، وهو المعنى الأول ، ثم يأتى المعنى الثانى والثالث على سبيل الكناية " .

---

(١) أساس البلاغة د خ ل .

(٢) لسان العرب د خ ل .

رجـــع

تأتى هذه المادة فى كتاب ا لله دالة على معنيين .

الأول : بمعنى العود إلى ما كـان منـه البـدء ، وذلـك فـى قولـه تعـالى : ﴿ **ولما رجع موسى إلي قومه غضبان أسفا** ﴾[1].

والثانى بمعنى المطر ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **والسماء ذات الرجـع** ﴾ ويمكن أن يكون الأصل هو المعنى الأول ثم جاء المعنى الثانى الـذى هـو المطـر اعتبارا بما كان يعتقده العرب[2] .

قال الزمخشرى فى المعنى الأول فى آية المنـافقين " أمـا وا لله لئـن رجعنـا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، عنى بـالأعز نفسـه ، وبـالأذل رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم "[3].

وقـال أيضـا فـى قولـه تعـالى : ﴿ **إنه علـى رجعـه** ﴾ أى علـى إعادتـه خصوصا " لقادر .

وفى المعنى الثانى يقول : سمى المطـر رجعـا كمـا سمـى أوبـا ، وذلـك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ، ثم يرجعه إلى الأرض ، وقيل لأن ا لله يرجعه وقتا وقتا " [4].

---

(١) من الآية رقم ١٥٠ من سورة الاعراف .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الطارق .

(٣) الكشاف ٤/١١٠ والآية رقم ٨ من سورة المنافقين .

(٤) الكشاف ٤ /٢٤٢ والآية رقم ٨ من سورة الطارق .

وفى المعنى الأول قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور " ليخرجن " وهو من كلام ابن سلول ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه ، وبالأذل المؤمنين " [1].

وقال أيضا : " إنه على رجعه ، أى عودته حيا بعد موته ، أى من أنشأه أولا قادر على بعثه يوم القيامة لا يعجزه شىء[2].

وفى المعنى الأول قال أبو حيان : " ذات الرجع ، قال ابن عباس[3] الرجع : السحاب فيه المطر ، وقيل الرجع المطر ، وقيل ترجع بالرزق وفى روح المعانى ، فى المعنى الأول يقول الألوسى : " إن قائله كما سمعت ابن أبى وعنى بالأعز نفسه أو من يلوذ به ، وبالأذل من أعزه ا لله جل وعز ، رضوا رسول صلى ا لله عليه وسلم والمؤمنين : وإسناد القول إلى جميعهم لرضاهم به " [4].

وقال فى المعنى الثانى : " ذات الرجع : أى المطر كما فى قوله الخنساء :

يوم الوداع ترى دموعا جارية كالرجع فى المدجنة السارية

وأصله مصدر رجع المتعدى واللازم أيضا فى قول ، ومصدره الخاص به الرجوع ، سموا به المطر ، لأن السحاب يحمله من بخار الأرض ثم

---

(١) البحر المحيط ٨/٢٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٨/٤٤٥ .

(٣) البحر المحيط ٨/٤٥٦ .

(٤) روح المعانى ٢٨/١١٥ .

يرجعه إلى الأرض [1].

وقال الجمل فى هذا المعنى : ذات المطر ، لعوده كل حين ، أو لما فيه من أن السحاب تحمل بالماء من البحار ثم ترجعه إلى الأرض [2] .

وفى المفردات : الرجوع : العود إلى ما كان منه النداء ، ومن الرجوع قوله تعالى : ﴿ **يقولون لإن رجعنا إلي المدينة** ﴾، أو قوله تعالى : ﴿ **والسماء ذات الرجع** ﴾ ، وأى المطر ، وسمى رجعا لرد الهواء ما تناوله من الماء "[3].

وفى المعانى الحقيقية ، قال الزمخشرى " رجع إلى رجوعا ورجعى ومرجعا ورجعته أنا رجعا ، وفى المعانى المجازية . رزقنا ا لله رجع السماء وهو المطر " [4].

وفى لسان العرب : " رجع يرجع رجعا ورجوعا ومرجعا ، ففى التنزيل: ﴿ **إن إلي ربك الرجعى** ﴾ والرجع : المطر ، لأنه ينزل مرة بعد مرة [5] ومعلوم أن الأول من قبيل الحقيقة ، والثانى محمول عليه ، لأنه يرد بالهواء ، أو لأنه يتكرر نزوله ، أو لاعتقاد العرب أن السحاب يحمل الماء من بخار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض .

---

(١) روح المعانى ٩٩/٢٨ .

(٢) الفتوحات الالاهية ٥١٩/٤ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ر ح ع .

(٤) اساس البلاغة ر ج ع .

(٥) لسان العرب ر ج ع .

السبب

تأتى هذه المادة فى كتاب الله تعالى دالة على معنيين الأولى بمعنى الحبل ﴿ **فليمدد بسبب إلي السماء** ﴾ [1].

والثانى بمعنى الشتم ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا** ﴾ [2] ومعلوم أن الأول حسى ، والثانى معنوى ، كما أن من المعلوم أن المعنوى فرع من الحسى .

قال الزمخشرى فى المعنى الأول : " فمن كان يظن من حاسديه وأعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ، فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده فى إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ حتى مد حبلا إلى سماء بيته فاختنق به ، وقيل فليمدد وبحبل إلى السماء المظلة "[3] .

وقال فى المعنى الثانى : "كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى "[4].

وقال أبو حيان فى المعنى الأول " : فليتحيل بأعظم الحيل فى نصرة الله أياه ثم ليقطع الحبل ، فلينظر هل يذهبن كيده وتحيله فى إيصال النصر إليه

---

(١) من الآية رقم ١٥ من سورة الحج .

(٢) من الآية رقم ١٠٨ من سورة الانعام .

(٣) الكشاف ٨/٣ .

(٤) الكشاف ٤٣/٢ .

الشيء الذى يغيظه من انتفاء نصره[1].

وقال أبو حيان فى المعنى الثانى : " وحكم هذه الآية باق فى هذه الأمة ، فإذا كان الكافر فى منعة وخيف أن يسب الإسلام أو الرسول أو الله ، فلا يحل المسلم ذم دين الكفار ولا صنمه ولا صليبه ولا يتعرض إلى ما يؤدى إلى ذلك " [2].

وقال الألوسى فى المعنى الأول : " أى فليمدد حبلا إلى السماء ، أى إلى سقف بيته ثم ليقطع ، أى ليختنق كما فسره ابن عباس[3] " .

وفى الفتوحات الإلهية " من كان من الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فليختنق بحبل ، فإن الله ناصر رسوله "[4] .

وقال الالوسى فى المعنى الثانى : " أى لا تشتموهم ولا تذكروهم بالقبيح ، لأن سب الآلهة سب لهم ، ومعنى سبهم الله عز وجل إفضاء كلامهم إليه كشتمهم له صلى الله عليه وسلم "[5] .

وقال الراغب : " السبب : الحبل الذى يصعد به النخل وجمعه أسباب وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء سببا ، والسب : الشتم الوجيع "[6].

---

(١) البحر المحيط ٣٥٧/٦.

(٢) البحر المحيط ١٩٩/٤ .

(٣) روح المعانى ١٢٧/١٧.

(٤) الفتوحات الالاهية ١٥٧/٣ .

(٥) روح المعانى ٢٥١/٧ .

(٦) مفردات الفاظ القرآن س ب ب .

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى : " بينهما سباب ، وقد سابه وتسابه وأنقطع السبب : أى الحبل " [1].

وفى لسان العرب : " السب : الشتم ، وهو مصدر سبه يسبه سبا : شتمه ، وأصله من ذلك ، والسبب : الحبل كالسب والجمع كالجمع ، والسبوب : الحبال " [2].

---

(١) اساس البلاغة س ب ب .

(٢) لسان العرب س ب ب .

شجـــر

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على معنيين .

الأول : الشـجار ، وذلـك فـى قولـه تعـالى : ﴿ **حتـى يحكمـوك فيمـا شجر بينهم** ﴾ [1].

الثانى : الشجرة ، فى قوله تعالى : ﴿ **إذ يبايعونك تحت الشـجرة** ﴾[2] وربما كان الأصل فى ذلك الاختلاط كما ذكر الزمخشرى وجاء منـه الشـجر لتداخل أغصانه . قـال الزمخشـرى فـى المعنـى الأول فيمـا شـجر بينهـم فيمـا اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه [3].

ونـرى هنـا أن الزمخشـرى جعـل المحسـوس يتفـرع عـن المعقـول ، بينمـا الثابت أن المحسوس أصل والمعقول فرع عنه .

وفى المعنى الثانى قال الزمخشرى : " دعا – الرسول – الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة ، وكانت شجرة ، قال جابر بن عبد ا لله لو كنت أبصـر لأريتكم مكانها ، وقيل كان الرسول صلى ا لله عليه وسلم جالسا فـى أصـل الشجرة –وعلى ظهره غصن من أغصانها [4].

---

(١) من الآية رقم ٦٥ النساء .

(٢) من الآية رقم ١٨ سورة الفتح .

(٣) الكشاف ٥٣٨/٣ .

(٤) الكشاف ٥٤٦/٣ .

وفى المعنى الأول قال أبو حيان : " شجر الأمر : التبس يشجر شجورا وشجرا ، وشاجر الرجل غيره فى الأمر : نازعه فيه ، وخشبات الهودج يقال فيها شجار لتداخل بعضها ببعض ، والشجير : الذى امتزجت مودته بمودة غيره ، وهو من الشجر شبه بالتفاف الأغصان " [1].

وقال أبو حيان فى المعنى الثانى : قال عبد الله بن المغفل ، وكنت قائما على رأسه وبيدى غصن من الشجرة أذب عنه ، فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت وعلى ألا يفروا ، كانت الشجرة سمرة وقطعها عمر سنة ست من الهجرة لما رأى الناس يصلون عندها " [2].

وفى المعنى الأول قال العلامة الألوسى : " أى فيما اختلف بينهم من الأمور واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه ، وقيل للمنازعة تشاجر ، لأن المتنازعين تختلف أقوالهم وتتعارض دعاويهم ويختلط بعضهم ببعض[3].

وفى المعنى الثانى يقول : " والشجرة كانت سمرة ، والمشهور أن الناس كانوا يأتون فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فأمر بقطعها خشيه الفتنة بها لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى[4].

وقال الجمل : والسمرة بضم الميم من سحر الطلح ، وهو شجر عظيم

---

(١) البحر المحيط ٣/٢٨٢ .

(٢) البحر المحيط ٨/٩٦ .

(٣) روح المعانى ٥/٧١ .

(٤) روح المعانى ٢٦/١٠٧ .

من شجر العضاة ، والمراد من الطلح فى القرآن الكريم : الموز [١].

وفى المفردات : " الشجر من النبات ماله ساق ، يقال شجرة ، وشجر ﴿ إذا يبايعونك تحت الشجرة ﴾ ، والشجار والمشاجرة والتشاجر المنازعة " وقال تعالى : ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ [٢].

وقال الزمخشرى فى المعانى الحقيقية : " واد شجير ، وأرض شجرة كثيرة الشجر ، واشتجر ، القوم وتشاجروا : اختلفوا ، وبينهم مشاجرة ، وشجر ما بينهم "[٣].

وفى لسان العرب " الشجر والشجر من النبات : ما قام على ساق وقيل كل ما سما بنفسه دق أو جل ، واشتجر القوم : تخالفوا والمشاجرة : المنازعة "[٤].

وبذلك يظهر أن المادة تدل على معنيين الأول منها هو الأصل والثانى وهو الشجر مأخوذ منه ، كما ذكر ذلك علماء اللغة .

---

(١) الفتوحات الالاهية ٤/١٦٥.

(٢) مفردات الفاظ القرآن ش ج ر .

(٣) أساس البلاغة ش ج ر .

(٤) لسان العرب س ج ر .

طـرق

وردت هـذه المـادة فـى كتـاب ا لله تعـالى دالــة علــى معنيــين الأول : الطريق : وذلك فى قوله تعالى ﴿ **فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا** ﴾[1].

والثانى بمعنى : النجم . وذلك فى قوله تعالى ﴿ **والسماء والطارق** ﴾ والمادة تدل فى أصلها على الطرق وهو الدق ثم جاء منها الطريق لأنه يطـرق والنجم لظهوره ليلا [2].

وفى المعنى الأول قال الزمخشرى :" فاجعل لهم " [3] وفى تعليق المـالكى على الكشاف " قال : " قرىء بسكون التاء وبفتحها وهو أن قدر كـل جـزء من أجزاء الطريق طريقا ، وقد كانت بهذه المثابة لأنها كانت اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق " [4].

وقال الزمخشــرى فـى المعنـى الثـانى : " ووصـف بالطـارق ، لأنـه يبـدو بالليل ، كما يقال للآتى ليــلا طـارق ، أو لأنـه يطـرق الجنـى : أى يصكـه ، والمراد : جنس النجوم أو جنس الشهب "[5].

---

(١) من الآية ٧٧ من سورة طه .

(٢) الآية الاوبى من سورة الطارق .

(٣) الكشاف ٢/٥٤٦ .

(٤) الانصاف فيما تضمنــه الكشـاف مـن الاعـتزال للمـالكى ٢/٥٤٦ ط دار المعرفـة بيروت .

(٥) الكشاف ٤/٢٤٠ .

وفى البحر المحيط وفى المعنى الأول : " فضرب موسى عليه البحر فانفرق اثنتى عشرة فرقة ، طرقا واسعة بينهما حيطان الماء واقفة . وقيل : بل هو طريق واحد لقوله :﴿ **فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا** ﴾[1] .

وفى تناول أبى حيان لمفردات المادة قال فى المعنى الثانى : طرق يطرق طروقا : أتى ليلا ، وأصله الضرب ، لأن الطارق يطرق الباب ، ومنه المطرقة ، واتسع فيه ، فكل ما جاء بليل يسمى طارقا .

وفى تناوله للتراكيب قال : الطارق : هو الآتى ليلا : أى يظهر بالليل وقيل لأنه يطرق الجنى : أى يصكه ، ومن طرق الباب : إذا ضربته ليفتح " [2].

وقال الالوسى ، فى المعنى الأول : ، فأضرب لهم : بعصاك " طريقا " فى البحر " يبسا " أى يابسا ، وذلك أنه جعل الطريق لفرط يبسها كأشياء يابسة " [3].

وقال فى المعنى الثانى " الطارق فى الأصل : اسم فاعل من الطرق بمعنى الضرب بوقع وشدة يسمع لها صوت ، منه المطرقة والطريق لأن السابلة تطرقها ، ثم صار فى عرف اللغة : اسما لسالك الطريق لتصور أنه يطرقها بقدمه ، واشتهر فيه حتى صار حقيقة ، ثم اختص بالأتى ليلا ، لأنه يجد

---

(١) البحر المحيط ٦/٢٦٣.

(٢) البحر المحيط ٨/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٣) روح المعانى ١٦/٢٦٣ .

الأبواب مغلقة فيطرقها ، ثم اتسع فى كل ما يظهر بالليل كائنا ما كان ، والمراد به ها هنا عند الجمهور الكوكب البادى بالليل ، إما على أنه اسم جنس ، أو كوكب معهود " [1].

وقال الجمل فى المعنى الأول : " طريقا مفعول به على سبيل المجاز ، وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر ، إذ المعنى : اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا ، وقيل بمعنى اجعل لهم طريقا والمراد بالطريق جنسه "[2] .

ونقل الجمل عن الماوردى فى المعنى الثانى قوله : وأصل الطرق الدق ، ومنه سميت المطرقة ، ثم اتسع به فى كل ما ظهر بالليل " [3].

وفى المفردات قال الراغب : "الطريق : السبيل الذى يطرق بالأرجل أى يضرب ، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان فى فعل محمودا كان أو مذموما ، وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل "[4].

وفى أساس البلاغة فى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى "" وطرق طريقا : سهله حتى طرقه الناس يسيرهم .

وفى المعانى المجازية لم يذكر الزمخشرى المعنى الثانى صراحة ، ولكن يفهم من كلامه . فهو يقول : طرقنى الخيال ، وأصابته طارقة من الطوارق

---

(١) روح المعانى ٣٠/٩٤ .

(٢) الفتوحات الالاهية ٣/١٠٣ .

(٣) الفتوحات الالاهية ٤/٥١٧ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن ط ر ق .

وتطارق الظلام والغمام ، وطارق الغمام الظلام [1] فيمكن أن يلمح المعنى الثانى ولم يشير إليه صراحة .

وفى لسان العرب : " أصله الطروق من الطرق وهو الدق وسمى الأتى بالليل طارقا " لحاجته إلى دق الباب ، وقوله تعالى ﴿ **والسماء والطارق** ﴾ قيل هو النجم الذى يقال له كوكب الصبح والطارق والنجم ، وقيل كل نجم طارق ، والطريق السبيل تذكر وتؤنث ، والجمع أطرقة وطرق " [2].

ويفهم من هذا الكلام الذى ذكره العلماء أن المعنى الثانى إنما هو متفرع عن المعنى الأول .

---

(١) اساس البلاغة ط و ق .

(٢) لسان العرب ط ر ق .

عيـــن

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على ثلاثة معان :

الأول : بمعنى : العين " الجارحـة " وذلـك فـى قولـه تعـالى : ﴿ **والعـين بالعين** ﴾ [1].

الثانى : بمعنى عـين المـاء ، وذلـك فـى قولـه تعـالى: ﴿ **وفجرنـا الأرض عيونا** ﴾[2].

والثـالث : عـين القطـر وذلـك فـــى قولـــه تعـــالى :﴿ **وأسـلنا لـه عـين القطر** ﴾[3] " والأصل فى ذلك المعنى الأول ، ثم استعير منها لمعـانى موجـودة فى الجارحة فقيل لمنبع الماء دعين تشبيها بها ومن عين الماء اشتق منها السيلان.

قال الزمخشرى فـى المعنـى الأول : " وكذلـك العـين مفقـوءة بـالعين [4] وقال فى المعنى الثانى : " وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجـر وهـو أبلـغ من قولك ، وفجرنا عيون الأرض " [5].

وقال فى المعنى الثالث : " فإذ قلـت : مـاذا أراد بعـين القطـر ؟ قلـت :

---

(١) من الآية رقم ٤٥ من سورة المائدة .

(٢) من الآية رقم ١٢ من سورة القمر .

(٣) من الآية ١٢ من سورة سبأ .

(٤) الكشاف ٦١٧/١ .

(٥) الكشاف ٧٣/٤ .

أراد بها معدن النحاس ، ولكنه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين " [1].

وقال أبو حيان فى المعنى الأول : " العين : حاسة الرؤية ، وهى مؤنث وتجمع فى القلة على أعين وأعيان وفى الكثرة على عيون ، ويقال للجاسوس ذو العينين ، والعين لفظ مشترك بين معان كثيرة " وفى تناوله للتراكيب قال " وكذلك العين مفقوءة بالعين "[2].

وقال أبو حيان : فى المعنى الثانى : " والمشهور أن العين لفظ مشترك والظاهر أنها حقيقة فى العين الباصرة مجاز فى غيرها ، وهو فى غير الماء مجاز مشهور غالبا "[3].

وقال أبو حيان فى المعنى الثالث : " الظاهر أنه جعله له فى معدنه عينا تسيل كعيون الماء دلاله على نبوته "[4].

وقال الألوسى فى المعنى الأول : والعين بمعنى الجارحة المخصوصة : مؤنثة وإطلاق القول بالتأنيث لا يظهر له وجه " [5].

وفى المعنى الثانى يقول : " وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة ،

---

(١) الكشاف ٢٨٢/٣.

(٢) البحر المحيط ٤٨٦/٣ ، ٤٩٤ .

(٣) الفجر المحيط ١٧٧/٨ .

(٤) البحر المحيط ٢٦٤/٧ .

(٥) روح المعانى ١٤٨/٦.

وأصله وفجرنا عيون الأرض ، فتغير إلى التمييز للمبالغة يجعل الأرض كلها متفجرة "[1].

وفى المعنى الثالث : " وأريد بعين القطر ، ومعدن النحاس ، ولكنه سبحانه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين ، فلذلك سمى عين القطر ، باسم ما آل إليه " [2].

وفى مفردات الراغب : " العين : الجارحة ، ويستعار العين لمعان هى موجودة فى الجارحة بنظرات مختلفة ، ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها لما فيها من الماء " [3].

وفى الأساس خلط الزمخشرى الحقيقى بالمجازى مع أنه أفرد صنفا للمجاز ، قال فى الحقيقى . وفى الميزان عين – أى ميل ، وأصلح عين ميزانك "[4].

وفى لسان العرب : العين حاسة البصر والرؤية ، تكون للإنسان وغيره من الحيوان ، والعين : عين الماء " [5].

ومعلوم أن عين القطر إنما هى على التشبيه بعين الماء ، وأن عين الماء مأخوذة من الأصل وهو العين بمعنى الجارحة .

---

(١) روح المعانى ٨٢/٢٧ .

(٢) روح المعانى ١٧/٢٢ .

(٣) مفردات الفاظ القرآن ع ى ف .

(٤) أساس البلاغة ع ى ن .

(٥) لسان العرب ع ى ن .

فجـــر

جاءت هذه المادة فى كتاب ا لله تعالى دالة على ثلاثة معان :

الأول : بمعنى الشق ، وذلك فى قولـه تعـالى : ﴿ **فـانفجرت منـه اثنتا عشرة عينا** ﴾ [1].

الثانى : بمعنى الصبح ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **إن قـرآن الفجـر كـان مشهودا** ﴾ وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ **والفجر وليال عشر** ﴾[2] .

الثالث : بمعنى شق ستر الديانة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **كلا إن كتاب الفجـار لفـى سـجين** ﴾ [3] ويظهـر أن المعنـى الأول هـو الأصـل ، ومـا بعـده مأخوذ منـه ، لأن الأول محسـوس والثـانى مـأخوذ منـه كمـا ذكـر الراغـب ، والثالث على التشبيه .

قال الزمخشرى فى المعنى الأول : " كان يضربه بعصاه فينفجـر ويضربـه بها فييبس ، والمعنى إن ضربت فقد انفجرت [4] " .

وقال فى المعنى الثانى : " الخيط الأبيض " هو أول ما يبدو من الفجر المعـترض فـى الأفـق كـالخيط الممـدود " وقـال أيضـا وقـرآن الفجـر : صـلاة

---

(١) من الآية رقم ٦٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية رقم ٧٨ من سورة الاسراء والآية الأولى من سورة الفجر .

(٣) الآية رقم ٧ من سورة المطففين .

(٤) الكشاف ٢٨٤/١ .

الفجر ، سميت قرآنا لآن القراءة ركن فيها "[1].

وفى المعنى الثالث " قال الزمخشرى : وكتاب الفجار ، ما يكتب من أعمالهم " [2] ولم يذكر معنى كلمة " الفجار" .

وفى المعنى الأول قال أبو حيان " الانفجار : انصداع شيء من شيء ومن انفجر " وفى تناوله للتراكيب قال : " وجاء هنا انفجرت وفى الأعراف انبجست فقيل هما سواء ، انفجرت وانبجس وانشق مترادفات ، وقيل بينهما فرق ، وهو أن الانبجاس هو أول خروج الماء والانفجار اتساعه وكثرته [3].

وفى المعنى الثانى يقول " : قرآن الفجر : صلاة الصبح ، وخصت بالقرآن وهو القراءة لأنه عظمها إذ قراءتها طويلة مجهور بها ، وسميت صلاة الصبح ببعض ما يقع فيها "[4] .

وقال فى المعنى الثالث : " والفجار " الكفار ، وكتابهم : هو الذى فيه تحصيل أعمالهم : " وقال أيضا " ، الفجور : هو الانبعاث فى المعصية [5].

وفى المعنى الأول قال الألوسى : " لم يكن حجرا معينا ، بل أى حجر

---

(١) الكشاف ٢٣٩/١ ، ٤٦٢/٢ .

(٢) الكشاف ٢٣١/٤.

(٣) البحر المحيط ٢١٨/١ ، ٢٢٨ .

(٤) البحر المحيط ٧٠/٦ .

(٥) البحر المحيط ٤٤٠/٨ ، ١ / ٢١٨ .

ضربه انفجر من الماء ، وهذا أبلغ فى الإعجاز وأبين فى القدرة [١].

وقال فى المعنى الثانى : " الفجر : أول طلوع الصباح لانفجار ظلمة الليل فى نور الصباح ، ولذلك سمى الفجر فجرا " [٢].

وقال فى المعنى الثالث : " المراد بالفجار هنا : الكفار ، وعلى ما قال غير واحد ، ما يعمهم ، والفسقة فيدخل فيهم المطففون "[٣].

وفى مفردات الراغب " الفجر : شق الشىء شقا واسعا ، ومنه قيل للصبح فجر لكونه فجر الليل ، والفجر : شق ستر الديانة ، ويقال فجر فجورا فهو فاجر "[٤].

وفى المعانى الحقيقية قال الزمخشرى " ركب فلان فجرة عظيمة ، وفجر الماء فى أرضه : فتحه ، وفجر ا لله الفجر : أظهره ، وتقول ما حدث من هؤلاء الفجار "[٥] ومع أن الراغب جعل أصل المادة الشق ، ثم قيل منه الصبح والفجور ، لم يذكر ذلك الزمخشرى فى المجازى ، بل جعله فى الحقيقى .

---

(١) روح المعانى ١/٢٧٠.

(٢) روح المعانى ١٥/١٣٩ .

(٣) روح المعانى ٣٠/٧١ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن ف ج ر .

(٥) اساس البلاغة ف ج ر .

وفى لسان العرب : " الفجر : جنود الصبح ، والفجر : تفجيرك الماء ، والفجر الإنسان يفجر و فجورا : انبعث فى المعاصى "[1] .

من كل ذلك يتضح أن المادة فى أصلها تدل على الشق ، ثم يحمل عليها الصبح ، وكذلك الفجور .

---

(١) لسان العرب ف ج ر .

خاتمة

بعد دراسة بعض المواد القرآنية التى رأى البحث أن فيها اشتراكا يرى البحث أن دراسة ألفاظ القرآن الكريم على هذا النسق يمكن أن تدفع عن القرآن الكريم بعض الشبه التى تزعم أن فى القرآن الكريم تضادا أو ترادفا وأن الاشتراك الذى وقع فى بعض الألفاظ إنما جاء لعلاقة التشبيه أو على سبيل الاستعارة ، وهو ما يلمح من خلال دراسة هذه المواد فى كتب التفسير وكذلك فى معاجم اللغة وفى مفردات ألفاظ القرآن الكريم ،

وقد خلص البحث إلى نتائج – منها :

١– أن جميع الألفاظ التى جاءت على سبيل الاشتراك إنما جاءت على سبيل المجاز مثل مادة فجر والتى تدل شق الشىء شقا واسعا ثم جاء منها تفجير الماء وكذلك انشقاق ستر الديانه .

٢– هناك ألفاظ دلت على معنيين ، وهناك ألفاظ جاءت لثلاثة معان ، فالأب : جاءت للأب ، وجاءت للعم ، وجاءت للجد ، ومادة " أتى " جاءت لمعنيين هما – الإعطاء ، والمجىء .

٣– هناك ألفاظ جاءت لمعنيين وليس بينهما علاقة ، مثل مادة "بضع " وهى بمعنى قطعة من المال تقتنى ، وبمعنى العدد لما بين الثلاث إلى العشرة ، اللهم إلا أن يكون الأصل فيها " البضع " الذى هو جملة من اللحم تبضع : أى تقطع .

٤- هناك كلمة " أحد " وردت فى القرآن الكريم بمعنى النفى ، فى قوله تعالى : ﴿ **فما منكم الله أحد عنه حاجزين** ﴾ ، وجاءت للإثبات فى قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وقيد فى الإثبات بشروط •

١- فى الواحد المضموم إلى العشرات .

٢- أن يستعمل مضافا أو مضافا إليه .

٣- أن يستعمل مطلقا وصفا ، ولا يكون إلا فى وصف ا لله تعالى •

٥- فى الغالب - تبدأ المادة بالمحسوس ، ثم يأتى المعقول فرعا عن ذلك المحسوس ،وهذا هو الأصل فى مجىء المعانى .

٦- فى بعض الأحياء تأتى المادة فى معناها الأول على أصلها ثم يأتى منها المعنى الثانى والثالث على سبيل الكناية مثل مادة " دخل" فقد جاءت لنقيض الخروج ، وهو المعنى الأصلى ، ثم جاء بمعنى الفساد ، وبمعنى الإفضاء على سبيل الكناية .

هذا ما استطعت دراسته من ألفاظ قرآنية ، ولعل ا لله تعالى يمن بدراسة ألفاظ القرآن الكريم ودراسة استقرائية فى المشترك اللفظى الذى هو أحد عوامل نمو اللغة .

وفى الختام أدعو ا لله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به صاحبه وقارئه ، إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

- القرآن الكريم

- أساس البلاغة • الزمخشرى ط دار المعرفة – بيروت.

- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال – المالكى – ط دار المعرفة بيروت .

- البحر المحيط – أبو حيان – ط مكتبه ومطابع النصر – الرياض .

- تفسير البفوى نخبه من العلماء ظ دار طيبه – الرياض .

- التفسير الكبير – الرازى – ط الثالثة – دار إحياء التراث – بيروت

- الجامع لأحكام القرآن – القرطبى ت الحقناوى – ط دار الحديث القاهرة

- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جنى – ت النجار ط دار الكتب المصرية

- دراسات فى اللغة – صبحى الصالح – ط دار القلم – بيروت .

- دراسات فى اللغة – إبراهيم السامرائى ط • بغداد .

- دلالة الألفاظ – إبراهيم أنيس ط الأنجلوا المصرية – الثالثة.

- روح المعانى – الألوسى – ط دار إحياء التراث العربى – بيروت .

- زاد المسير فى علم التفسير – ابن الجوزى – ط المكتب الإسلامى – بيروت .

- الصاحبى فى فقه اللغة - أحمد بن فارس ت الشويحى - ط دار الطباعة - والنشر - بيروت .

- الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهرى - ت عبد الغفور عطار - ط دار العلم بيروت .

- علم اللغة بين القديم والحديث - د. هلال . ط الثانية مطبعة الجبلاوى .

- الفتوحات الإلهية - حاشية الجمل على الجلالين ط عيسى الحلبى - القاهرة

- فقه اللغة - محمد المبارك - ط جامعة دمشق .

-فلسفة اللغة العربية - عثمان أمين ط الدار القومية للتأليف والترجمة .

- الفلسفة اللغوية - جرجى زيدان ط دار الهلال .

- القاموس المحيط - الفيروزبادى - ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر

- الكشاف - الزمخشرى - ط دار المعرفة - بيروت .

- لسان العرب - ابن منظور - نخبة من العلماء - ط دار المعارف .

-اللغة الشاعرة - عباس العقاد - ط مطبعة الاستقلال - القاهرة .

- المخصص - ابن سيدة - ط المطبعة الأميرية - القاهرة .

- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها - السيوطى - ت نخبة من العلماء - ط الحلبى - القاهرة .

- المسلك اللغوى ومهارته - محمد أبو العزم - ط مطبعة مصر .

- معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - ط الهيئة المصرية للكتاب .
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ط مجمع اللغة العربية - القاهرة .
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم - الراغب الأصفهانى - ط دار الفكر - بيروت .
- مقاييس اللغة - ابن فارس ت هارون ط الحلبى - القاهرة .
- من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس - ط الأنجلو المصرية - الثالثة .
- النهر الماد - أبى حيان - حاشية على البحر المحيط - ط مكتبة ومطابع النصر - الرياض .